

محمود شلبي

# حياة إبليس

عُدُوّ الله  
وعُدُوّ الإنسان



حياة إبليس

عدو الله

وعدو الإنسان

محمود شليبي

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ... على سيد المرسلين ... وعلى آله وصحبه  
والتابعين ...

ويعد ...

هذا اللعين ... المسمى إبليس ... أو الشيطان ... رأس كل كفر ... ومنيع كل إجرام ...  
ومصدر كل معصية ... لعنة الله عليه ... أينما كان !!!

ولقد منَّ الله عليّ ... فكتبت عن عدد من الأنبياء عليهم السلام ... وعن عدد من  
أصحاب رسول الله ﷺ ... عليهم رضوان الله ... وهذا فضل من الله عظيم ...

لكن لم أكتب عن الكائن المضاد لهؤلاء الأكرمين ... الكائن الخطير كل الخطورة في حياة  
كل إنسان ...

عن الشيطان ...

ولقد فكرت مليًا في الموضوع ... فأدركت أن الشيطان شيء متشعب غاية التشعب ...  
لأنه مضاد لكل إنسان أينما كان ...

إنه ممتد امتداد الحياة البشرية ... دعوب على تدميرها وإهلاكها ما استطاع !!!

وليس معنى هذا أنه شيء عظيم ... كلاب هو أضعف كائن ... إذا قاومه الإنسان!

وهذا هو موضوع الكتاب!

القاهرة - الروضة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

محمود شليبي

... كَانْ

... مِّنْ

...!؟ أَلْبَيْنِ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]

هناك قولان في أصل إبليس ... قول يقول: كان من الملائكة ...

وقول يقول: كان من الجن ... والقول الأخير هو الراجح ... لقوله سبحانه: (كَانَ مِنَ

الْجِنِّ)...

إذا أصل اللعين أنه كان من الجن ...

إذا هو مخلوق من نار ...

قال تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [الاعراف ١٢]

وذلك باعتبار أنه من نوع الجن الذين خلقوا من نار ...

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن ١٥]

أما كيف خلق الله تلك الأعداد التي لا يحصيها إلا الله من الجن من النار؟

الجواب: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس ٨٢]

إن سر خلق الخلق ... أمر لا يعلمه إلا الله ...

فلا يجوز أن يقال: كيف، أو متى ... وإنما نسلم تسليما وتنادب بإشعاعات قوله سبحانه: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف ٥١]

إِنَّهُ يَرَاكُمْ ...

هُوَ وَقَبِيلُهُ ...

مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...!؟

قال تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْتِنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِيَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يُرِيدُكُم هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿۲۷﴾ [الاعراف ٢٧]

إن أعظم الخطر أن يكون عدوك الذي يهاجمك دائماً خفياً لا تراه بينما هو يراك !  
فهو يهاجمك وأنت لا تشعر أين هو لتهاجمه كما يهاجمك!  
وها هنا خطورة تكوين إبليس بالنسبة للإنسان ...  
(إِنَّهُ يَرِيدُكُمْ) الشيطان يراكم ... يرى ما يشاء من الذكور والإناث ... ويرى عوارثهم ويلعب  
بها !!!

(هُوَ وَقَبِيلُهُ) هو يراكم ... وكل شيطان من الشياطين تركيبه نفس التركيب ... يرى الناس  
ولا يراه الناس ...

(مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) من حيث لا يرى الآدميون الشياطين ... ما سر هذا !؟  
سر أن الشياطين ... أن الجن عموماً ... موجات شفافة ... موجات شفافة لا تُرى  
فالجن لا ترى بالعين المجردة ... ولكن إذا كان الإنسان ذا موجة روحية عالية ... استطاع  
أن يرى الجن ... وأن يرى الملائكة ...

فالخطر أعظم الخطر أن الشيطان عدو لا يراه الإنسان ...  
بينما الإنسان مكشوف للشيطان يراه تمام الرؤية ...  
فالآدميون كائنات مكثفة مجسمة منكشفة تماماً للشياطين ...  
بينما الشياطين كائنات شفافة لا يراها الآدميون.

وها هنا يكمن الخطر ... إنه عدو شرير محتبئ لك يترصده خطاك ليدفعك إلى الهاوية!

إِنَّ الشَّيْطَانَ ...  
لَكُمْ عَدُوٌّ ...  
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا !؟...

[فاطر ٦]

قال تعالى: ﴿... إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤]

وقال سبحانه: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ...﴾

[الكهف: ٥٠]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾ [فاطر: ٦]

فما معنى أن الشيطان وذريته عدو لآدم وذريته؟

حقيقة معناه ... والله أعلم ... أن إبليس من لحظة إباطه السجود لآدم صار عدوًّا للإنسان...

صار قوة مضادة لتركيب الإنسان ...

وأن هذا العداً أصبح أصلاً في تركيبه ...

فكل إبليس يكرهها شديداً كل آدمي ... ذكرا كان أو أنثى ...

وكل إبليس يجد لذته وبهجنته في إيقاع الآدمي في الشر ...

فجاء الهدي الإلهي لجميع الناس ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ لا تكونوا أيها

الناس مغفلين فتتصوروا أنه يمكن التعايش في سلام بينكم وبين الأبالسة !

هذا وهم منكم وغفلة ... فالعداء للآدميين غريزي في تكوين الشياطين ...

تركيبهم مضاد لأي خير يصيب أي إنسان ...

فيجب على الإنسان العاقل أن يتعامل مع الشيطان معاملته للعدو الشديد العداً ...

فيأخذ حذره منه دائماً ... ولا يعطيه الفرصة لبيغته.

تركيب الإنسان ...  
أعجب تركيب !؟...

حين قال سبحانه: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ [الرحمن ٣]

كان في ذلك إشارة إلى عظمة خلق الإنسان ...

وأن أعجب ما في الإنسان - وكل شأنه عجب - أنه مخلوق يحتوي على المتضادات ...

ففيه الشر كل الشر ... وفيه الخير كل الخير ...

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس ٧-٨]

فالإنسان يستطيع أن يكون وليا من الأولياء في أعلى عليين ...

ويستطيع أن يكون شقيا من الأشقياء في أسفل سافلين ...

منحه الله إرادة ... ليختار ما يشاء ...

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس ٩-١٠]

وعلى هذا كلفه الله سبحانه ... ووعد المؤمنين جنة عرضها السماوات والأرض ...

وأوعد الكافرين نارا وقودها الناس والحجارة ...

نعود فنركز على عجائب خلق الإنسان ... أن جعله الله جامعا بين المتضادات في تركيبه

... فالملائكة خير خالص ... والشياطين شر خالص ...

لكن الإنسان يجمع بين الخير والشر في تركيبه ...

وله إرادة حرة تتجه إلى ما يشاء من الخير أو الشر ...

والشيطان بحكم عداوته للإنسان ينهأ دائما عن الخير ويدعوه إلى الشر ويزينه له ... ليقع

فيه ...

فالمعركة مستمرة بين كل إنسان وبين كل شيطان!

ما هي ...  
القصة الخالدة !؟...

القصة قصها الله تعالى وما قصه سبحانه فهو أحسن القصص ...

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَنْتَبِهَهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا<sup>(١)</sup> مَدْحُورًا<sup>(٢)</sup> لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

[الأعراف: ١١-١٨]

وفي موضع آخر قال:

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ [ص: ٧٧، ٧٨]

تلك هي القصة ... فالعداء نشأ من تلك اللحظة ...

بل غاية في الغباء ... أن يؤسس الخيرية على عنصر نشأ منه الإنسان!!!

ونسى الغي أن الله يفضل من شاء على من شاء!!!

إن إبليس يعلم أن آدم كان سبب مصيبتة ... وأن رفضه السجود له ... واستكباره عن تنفيذ أمر الله ... ومحاولته في غباء أن يقيم الدليل على أنه خير من آدم (خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ).

(١) مذمومًا: مذمومًا مضمومًا.

(٢) مدحورًا: مطرودًا.

وهذا من اللعين غاية في سوء الأدب !!

وتلمس شدة غيظه حين قال (فِيمَا أَعُوذَنِي) !!!

ومن تلك اللحظة سرى في تركيب إبليس كراهية آدم أشد الكراهية ....

تم ازداد الكره حين لعن وطرده ...

فصار ملعونا مذموما الى يوم الدين ...

﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾

فعلى كل إنسان ألا يكون مغفلا فيظن أن الشيطان يمكن أن يسالمه ...

إن اللعنة التي أصابته بسبب آدم تمنع أن يكون بينه وبين أي آدمي أي سلام.

---

(١) رجيم : طريد .



كيف يباشر...

إبليس...

إهلاك الإنسان...!؟

مهمة، سهلة ليس فيها أي صعوبة ..

ففي كل إنسان جزء يعمل الشيطان من خلاله ... وهذا الجزء هو الشهوات ....  
شهوة الجنس... شهوة حفظ النوع .. شهوة المال .. شهوة حب الأولاد ... شهوة حب الحياة ... شهوة التنافس على الدنيا ... الى آخر هذه الشهوات وكل انسان .. ذكر أو أنثى .. مفضولة في تركيبه، هذه الشهوات بنسب متفاوتة ... لأن هذه الشهوات هي الموتور المحرك للحياة ...  
وها هنا مجال إبليس .. فما عليه إلا أن يثير الإنسان من خلال تلك الشهوات ...  
فهو ليس له تسلط قاهر على الإنسان ... بل لا يستطيع ... أنه لن يتحتم على أي انسان أن يستجيب له ...

وإنما فقط مهمته الإثارة ... إثارة الشهوات من الإنسان ...

فيندفع الإنسان إلى الاستجابة إلى تلك الإثارة ...

وسوف يعلن الشيطان سر صناعته ... بعد انقضاء هذه الحياة ... يعلن السر بعد انتهاء هذه الحياة حيث لا يستفيد الإنسان من إعلان ذلك السر آنذاك سوى الحسرة!

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [ابراهيم: ٢٢]

والتركيز هنا على قوله (وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) من تسلط (إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ) إلا أن أثرت منكم الشهوات (فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) ولو شتمت لقاومتوني ولكن ضعفتم فتابعتموني وعصيتم ربكم !!!

فإبليس وظيفته غاية في السهولة ...

وما عليه إلا أن يثير أي شهوة من الإنسان ...

تمر على رجل ما امرأة جميلة ... مثلاً ... فيحرك الشيطان منه شهوة الجنس ...

فإذا بالإنسان يتمنى لو احتواها !!!

ويوسوس اللعين إليه : هيا ... قم ... لماذا لا تلاعبها ... لماذا لا تلاطفها ... هيا ...

وهكذا المهمة سهلة ... لأن وسائل الإشعال متوافرة ... فالشهوات كامنة في كل إنسان ... وما على إبليس إلا أن يثيرها ... وسرعان ما يتهاوى الإنسان ...

وإنما كانت الشهوات ميسرة للشيطان مهمته في إغواء الآدمي ... لأنها لذيدة يجد الإنسان في إشباعها اللذة والمتعة ... فما على الشيطان إلا أن ينفخ في نارها فيثور الإنسان ويندفع إلى الإشعال ...

فالشهوات محبة إلى الإنسان ... مزينة للناس ... فلا يجد اللعين أي صعوبة في إثارتها.

﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]

فالشهوات مزينة ومحبة إلى النفس ...

فمن ذا الذي لا يحب المرأة الجميلة؟

أو من ذا الذي لا يحب الذكور من الأولاد؟

أو من ذا الذي لا يحب القناطر المقلنطرة من الذهب والفضة ... ليكون ملياردير يشار إليه

أينما ذهب؟!!

أو من ذا الذي لا يحب العربة الفاخرة؟ التي تحل الآن محل الخيل المسومة في سابق الزمان؟!!

أو من ذا الذي لا يحب الحرث، أن يكون له ضيعة من آلاف الأفدنة وفيها أصناف الثمار؟!!

وإنما جعل الله الشهوات محبة إلى الناس تجميلاً للحياة وتحريكاً للنشاط الإنساني ... على أن يكون ذلك فيما أحل الله، وهذا ما يعمل الشيطان على تفكيكه ودفع الإنسان إلى الفوضى وعدم التزامه بحدود الله!

إذاً النفوس مهياةً بحكم تركيبها مجبولة على حب هذه الشهوات ... فأى صعوبة يجدها الشيطان في إثارة أي إنسان من خلال تلك الشهوات؟!!

ما عليه إلا أن ينفخ في صدره ويثير منه رغبته الحارقة في إشباع هذه الشهوات ...

فكرة عاجلة ...  
عن عالم الجنّ ...  
الذي كان منهم ...  
إبليس ...!؟

ننقل هنا بعض ما جاء عن عالم الجن ... من كتاب «صور من تسبيح الكائنات لله»  
للدكتور (زغلول النجار):

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات ٥٦]

وإن كانت الجن من العوالم الخفية علينا كما يدل على ذلك اسمها .. فالجن والجنة والجان في اللغة اسم جنس لما هو ضد الإنس، أي لمجموع هذه المخلوقات المحجوبة عنا ، التي تُتقى ولا ترى، مفردة جني ، وهو مشتق من أجن الشيء أي أكنه وأخفاه .

ومن الاجتنان بمعنى الاستخفاء والتستر ، وسموا بذلك لاختفائهم عن الإنس الذين تعجز حواسهم عن إدراك هذا الخلق المستتر في الظروف العادية ، ولولا بيان القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة عن ذلك العالم المحجوب عنا ، والذي يرانا ولا نراه ، لما كانت لدينا وسيلة لإثبات وجوده ، أو إدراك شيء من صفاته وخصائصه ، وفي ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى):

﴿...إِنَّهُمْ يَرَأُونَكَ لَكُم هُوَ وَقَبِيلُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ... ﴾ [الأعراف ٢٧]

والجن في الاصطلاح الشرعي عالم من المخلوقات العاقلة المكلفة، ذات الإرادة الحرة، والفضيلة المغايرة لفضيلة كل من الإنسان والملائكة، فقد خلقهم الله تعالى من نار، بينما خلق الملائكة من نور، وخلق الإنسان من طين، والجنة خلق مكلف بالشرائع السماوية، وعلى ذلك فهم مكلفون بالإيمان بالرسالة الخاتمة التي بعث بها النبي الخاتم ﷺ إلى الثقلين: الإنس والجن، والتي تكاملت فيها كل شرائع السماء السابقة في نزولها على بعثة النبي المصطفى ﷺ.

والجن يأكلون ، ويشربون ، ويتزاوجون ، ويتناسلون ، ويرون البشر من حيث لا يراهم البشر، وهم مطالبون بعبادة الله تعالى بغير إكراه ، وعلى ذلك فمنهم المؤمن والكافر ، والصالح والطالح، والمردة المارقون منهم هم شياطين الجن ، كما أن العابدين القانتين منهم هم صالحو الجن ، والقرآن الكريم يحدثنا عن استماع نفر من الجن لتلاوة المصطفى ﷺ بشيء من كتاب الله ، وعن تأثر ذلك النفر بما استمعوا إليه ، وعن إيمانهم بالله ، وتصديقهم بوحيه وبخاتم أنبيائه ورسوله ، كما يحدثنا القرآن الكريم عند مسارعة ذلك النفر من الجن إلى دعوة أقوامهم للإيمان بالله ربا ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً

خاتماً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن دستوراً وهداياً وحاكماً ضابطاً، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فيقول ربنا - تبارك وتعالى - موجهاً الخطاب إلى خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَؤُا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف ٢٩-٣٢]

ويقول ربنا (تبارك وتعالى) في مقام آخر من محكم كتابه مخاطباً خاتم أنبيائه ورسله ﷺ: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ أَنَّهُ سَمِعَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الجن ١-٥]

إلى أن يقول: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسَاهِرُونَ وَمِنَّا الْقَائِسُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَائِسُونَ فكَانُوا لِيَجْهَرُوا حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن ١٤، ١٥]

وهذه الآيات الكريمة التي وردت في سورتي الأحقاف والجن تؤكد على حقيقة هذا الخلق الغيبي، المكلف، المختار، وعلى قابليته للهداية والضلال، وللثواب والعقاب، وعلى قدرته لإدراك معاني القرآن لغة ومضموناً، وفهماً، وتأثراً، وعلى إدراك كيان الإنس، وعجز الإنس عن إدراكه، وعجزه هو عن إدراك الغيب وعن نفع الإنس إذا حاولوا أن يلوذوا به، وأن الجن كبقية خلق الله تعالى لا قوة لهم مع الله ولا حيلة.

والآيات في سياقها تنزه الله تعالى عن ادعاءات بعض الضالين عن وجود نسب بينه وبين الجن (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وتنزه محمداً ﷺ عن افتراءات المرجفين أنه كان يتلقى من الجن ما يدعوهم إليه، وتصحح كثيراً من أوهام ومزاعم الواهين المخرفين عن ذلك العالم الغيبي بالنسبة لنا،

وتوضح حقيقته بلا غلو ولا اعتساف، تثبت وجوده، وتحدد الكثير من خصائصه وتنفي الأوهام والأساطير المتوارثة عن الحضارات الفاسدة التي بلغت في تصوير قدرة الجن ، ودورهم في الكون ، أو نفت وجودهم على الإطلاق ، واعتبرته ضرباً من الأوهام .

والجن بهذا التحديد القرآني خلق عاقل ، مكلف ، مختار ، قادر على عبادة الله وتسبيحه ، وذكره ، كما أنه قادر كذلك على الخروج على منهج الله وعصيانه وكفره ، وتسبيح الطائعين منها من الأمور التي يمكن للعقل الإنساني استيعابها ، وذلك لأن كلا من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة يؤكد على أن الجن خلق كلف بشرائع السماء ، وبأصول الدين الخاتم وفروعه ، وإن كانوا يختلفون عن الإنس في بعض التكاليف حسب فطرة كل منهم ، لقد جاء الخطاب القرآني موجهاً للثقلين -الإنس والجن- في أكثر من آية نختار منها قول الحق -تبارك وتعالى- :

(١) ﴿ يَلْمِزُوكَ الَّذِينَ وَالِإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضَحُونَ عَلَيْكُمْ ءَأَنبِتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَنَرْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأنعام ١٣٠]

(٢) ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالِإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا دَاكُوكُمْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِضْنَهُمْ لِأَوْلِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَأْتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف ٣٨]

(٣) ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالِإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَادَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف ١٧٩]

(٤) ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء ٨٨]

(٥) ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات ٥٦]

(٦) ﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

تَنْفُذُونَ إِلَّا إِسْطَاطِنَ ﴾ [الرحمن ٣٣]

ونختار من كلام رسول الله ﷺ ما يؤكد على قدرة الجن على إدراك معاني القرآن الكريم (لغة ومضموناً ، وفهماً ، وتأثراً) روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه يوم فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا ، فقال ﷺ « لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما أتيت على قول الله تعالى : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .»

[الترمذي/ ك : تفسير القرآن ، وصحيحه / ح رقم (٢٦٢٤)]

فسبحان الذي خلق كلا من الجن والإنس لعبادته وتسبيحه وسبحان الذي وهب كلا منهم القدرة على الفهم والبيان ، والعبادة والتسبيح .

∴

وأقول: من حيث إن الإنسان شغوف أن يعلم شيئاً عن هذا العالم الخفي، نقدم شيئاً مما قاله المرحوم (حسن عبد الوهاب) في كتابه « يسألونك عن الروح<sup>(١)</sup> » .

قال رحمه الله: الجنُّ

الجن نوع من خلق الله ، خلقه من نار . قال تعالى على لسان إبليس: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ .

وهم مكلفون تكليف البشر، ومحاسبون على ما قدموا في حياتهم الطويلة من خير أو شر،

(١) صدر هذا الكتاب عن مكتبة الآداب بالقاهرة وكان ذلك سنة ١٩٦٠م .

ويمتاز الجن عن البشر بكون أجسامهم من مادة لطيفة رقيقة أثيرية غير منظورة ، وبسرعة الجولان والانتقال في لمح البصر ، فضلا عن قدراتهم على التصور في أية صورة ، وعمل الضخم من الصنائع في أوقات قصيرة ﴿... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾ . وهم أصناف كثيرة ، منها الجن المنظرون ، وهم الذين منحهم الله الحياة حتى يوم القيامة مع كبيرهم إبليس .

والبعض غير منظرين - ولو أنهم يعمرن قرونا طويلا - ثم يلقون حتفهم، وهم يعيشون في كل مكان من الأرض ، عامر وغامر : فبعضهم يقيم حيث يقيم الإنسان في المساكن والمحال والمدن والقرى ، وبعضهم يقطن البحار والأنهار والبرك.

هذا وسكان الأماكن العامرة يسمون العمار . والبعض يعيش في الهواء ، وهم الطيارون، والبعض يلازم الإنسان كظله .. وهم القرناء.

ومن الجن من يقطن المقابر والجبال والصحارى وتحت القشرة الأرضية.

### علوم الجن :

للجن علوم وصنائع تفوق نظائرها عند البشر ، فقد كان النبي سليمان ﷺ ، يستخدمهم في شئون ومصالح الدولة . قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ . وقال ﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ .

وللجن خبرة طبية بمعالجة الأمراض وتشخيصها، كما أن لهم خبرة واسعة بالموسيقى والشعر والصناعة وخواص المواد .

وهم كالبشر تتعدد لغاتهم وأديانهم وعقائدهم ، ولهم حكوماتهم نظام حكم مختلف، ولهم سفارات وجيوش وحروب فيما بينهم، وقضاء وبوليس ونظام.

إلا أن الغالب عليهم الكبرياء والاستعلاء والحقد على البشر، حتى الصالحين منهم ، كما يفشو بينهم الكذب والخداع والتضليل ، وقلما يخلصون في صداقتهم للبشر ، إلا من كان خاضعا منهم لسلطان روحي ماهر ، فيضطرون مكرهين إلى طاعتهم والبلاء الحسن في خدمتهم . قال

تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَاقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلُونَ عَصَدًا ﴾ . وهم يتناسلون عن طريق النكاح المعروف ، وإن كان أطفالهم يولدون ناضجي العقل والنطق .

ونظرا لأن الجن ميالون إلى الإيذاء وإلحاق الضرر بالبشر تراهم يصيبونهم بكثير من الأمراض التي تستعصى على العلاج ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ... ﴾ وأكبر علامة على المس الجنى هو الصرع .

ومن الناس من يستخدم الجن بتلاوة أقسام وآيات و تعاويذ خاصة تجعل بعض الجن خاضعين خضوعا تاما للتالي ، فينفذون أوامره ويقضون حوائجه في حدود إمكانياتهم ، ولكن عاقبة هذا الاتصال غير مأمونة ، وغالبا ما تنتهي بكارثة لمستخدم الجن . ويستطيع الجنى أن يتطور إلى أى شكل يريده بمجرد تخيله وإرادته ، وبذلك يخضع لحكم الصورة التي استحال إليها.

### طبقات الجن :

تنقسم مملكة الجن إلى سبعة دول يحكم كلا منها ملك ، ويلبها طائفة النبلاء ، وعظماء الموظفين ، ثم الطبقات المتوسطة والعامية ولا مكان للعاطلين بينهم ، فهم قوم عمليون ينعدم بينهم الخيال .

### أشكالهم :

قوام الجن يميل إلى القصر ، ولهم جلد أسود رقيق يكسوا هيكلها عظيما خفيفا ، ولهم عيون مشقوفة منحرفة في اتجاه الجبهة ولهم آذان مدببة كأذان الحمير ، ولهم أيد طويلة ذات أصابع مفرطة في الطول.

أما أنوفهم ففي وسط وجوههم ، وتكون كبيرة مكورة أو معقوفة ، ولعيونهم بريق نار ، ورائحتهم كبريتية أو زرنخية .

### وظائفهم :

من الجن طوائف لاهم لها إلا إغراء الرجال والنساء بالزنا وتزيينه في نفوسهم ، وهؤلاء تكون أشكالهم كالقردة .

ومنهم دافعوا الناس للسرقة والنهب ، وهؤلاء وجوههم كوجوه الحمير والماعز، ومنهم الذين يهاجمون الناس في أسفارهم لإلحاق الضرر بهم، وهؤلاء مساكنهم في الصحارى والأراضي المقفرة ، وغالبا ما يكونون في شكل ثعابين وعقارب وزواحف مختلفة ، ومنهم المردة وهم طوال كالنخل متعددو الرؤوس والعيون الملتهبة .

أقول:

هذه المعلومات التي سردها المؤلف - رحمه الله - الله أعلم إن كانت كلها صحيحة، أم بعضها، وإنما نقلناها لتعطي القارئ فكرة عن عالم الجن، فإن شاء صدقها وإن شاء ألقاها!

حزب الله...

وحزب الشيطان!؟...

الآدميون ... أحد حزبين اثنين ...

إما حزب الله ... وإما حزب الشيطان ...

ومما ورد عن حزب الله ... قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة ٥٦]

وقال تعالى: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ [المجادلة ٢٢]

وقال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة ٢٢]

ومما ورد عن حزب الشيطان ... قال تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ

أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة ١٩]

وقال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَالِسُونَ ﴾ [المجادلة ١٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر ٦]

وإنما كانت البشرية أحد حزبين اثنين ... إما حزب الله، وإما حزب الشيطان ... لأن مصير

كل واحد من الحزبين ... إما جنة أبدا، وإما نار أبدا هما فريقان ... ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

السَّعِيرِ ﴾ [الشورى ٧]

لَا تَعْبُدُوا ...  
الشَّيْطَانَ ...  
وَأَعْبُدُونِي ...!؟

اللعين ... يبلغ أقصى مراتب الإجرام ... حين يدعو الناس إلى الكفر بالله !!!  
فهو عليه اللعنة يصنع من نفسه القبيحة إلهًا ... وما هو إله وإنما هو كذاب ... ليس له  
في الكذب نظير !!!

وكيف يكون هذا الدعويّ الدجال الكذاب إلهًا ... وهو مخلوق من مخلوقات الله !!!  
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ بِبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ  
مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ  
تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [يس ٦٠-٦٢]

(جبلا كثيرا) خلقا كثيرا!؟

شيء عجيب ... كثير من الناس يضلهم هذا اللعين !!!  
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظُّلُمَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ... ﴿الرزم ١٧﴾  
الطاغوت: الشيطان !!!  
أي: اجتنبوا الشيطان أن يعبدوه !!!  
ولكن السؤال المحير: كيف استطاع الشيطان أن يخدع الإنسان في أكبر قضية من قضايا  
الحياة ... قضية التوحيد !؟

كيف ألغى عقول الذين اتبعوه وصدقوه ... فأطاعوه !؟  
المسألة بسيطة ... إنه لا يزال بالإنسان يوسوس إليه أن فكرة الألوهية محض خرافة من صنع  
خيال الإنسان !!!

حتى إذا صدقه الإنسان ... واعتقد تبعًا لذلك أنه لا إله هناك ... سارع اللعين إلى ملء  
الفراغ الحادث في فكر الإنسان ... فاحتله ووسوس إلى عقله ما شاء من الضلالات !!!

انظر إلى ختام الآية: ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ !!؟

لو فكروا قليلا ... لعلموا أن الشيطان خدعهم وأضلهم ... وأنه هبط بفكرهم إلى الحضيض!!!

وكيف يصلح الشيطان أن يطاع وهو أعجز خلق الله، إنه لا يستطيع شيئا ... إذا ذكر الإنسان ربه ... فينخس ذليلا !!؟

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس ٤-٦]

إنه يلح إلحاحا شديداً على الإنسان ... ليسلب منه أعز ما يملك ... نعمة الإيمان بالله ... انظر ما يصيبه من الغم إذا سمع النداء:

قال رسول الله ﷺ « إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي الأذان أقبل، فإذا ثوب أدبر، فإذا قُضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى » .

[رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي]

التثويب: الإقامة

إنه عليه اللعنة لا يطيق أن يسمع الأذان ... أو يسمع الإقامة ... إنه لا يعمل إلا في الظلام!!!

ثم تأمل قوله « أدبر الشيطان، وله ضراط »!!!

كمثل الحمار حين يدبر ... ويطلق ريحه المنتن !!!

والآن هناك سؤال خطير هو: هل معنى عبادة الناس للشيطان، أنهم يعبدون ذات الشيطان أي يتخذونه إلهاً ويعبدونه، أم المعنى أنهم يطبعونه حين يأمرهم بالكفر والمعاصي !!؟

أي باختصار شديد: هل تُعبد ذات الشيطان، أم أن معنى عبادة الشيطان هي طاعة الناس له في معصية الله؟

يبدو أن الأقرب إلى الصواب أنه أحقر من يكون لها، أي معبودًا لذاته، وإنما عبادته أن يطيعه الناس ويعصون الله ...

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ... ﴾ [الجاثية ٢٣]

أي اتخذ معبوده هواه ... كلما أمره هواه بشيء سارع إلى إتيانه فالهوى هنا لم يعبد لذاته ... وإنما عبد حين أطاعه الإنسان وعصى ربه ...

كذلك الشيطان لا يعبد لذاته، لأن ذاته حقيرة وإنما عبد حين أطاعه الإنسان وخالف أمر

الله !!!

إبليس يقول: ...  
أهلكتهم بالذنوب ...  
فأهلكوني بالاستغفار !؟...

روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون».

[رواه ابن أبي عاصم وغيره]

إن إبليس يعلن أنه أهلك الآدميين بالذنوب ... بالمعاصي ... إنه القوة المضادة في الإنسان لكل خير ... الأمر له بكل شر ...

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة ٢٦٨]

ما من آدمي يشرع في عمل صالح إلا سارع الشيطان إليه ينهاه عن ذلك العمل ...

إنه عدو للإنسان شديد العداوة ... ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُوفًا مِّمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة ١٦٨، ١٦٩]

ومن رحمه الله بالإنسان ... أن فتح له باب الاستغفار ...

وآذنه أنه إذا أذنب ذنبا واستغفر منه ... أنه سبحانه يغفر له ذلك الذنب ... بل يبده حسنات ...

وهذا يهلك الشيطان ... لأن بضاعته كسدت وألعيه انكشفت ...

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان ٧٠]

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا (١) ...

عَلَى اللَّهِ ...

شَطَطًا (٢) ...!؟

---

(١) سفيهنّا: إبليس.

(٢) شططا: قولا كاذبا.

ليس كل الجن كافرين ... بل منهم الصالحون ... الذين قرروا أن سفيهمم الذي هو إبليس يكذب على الله ...

قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُمًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝﴾ [الجن ١-٤]

لقد أدرك الجن أن إبليس سفيهمم كافر مجرم يقول على الله كذبًا ... وأي كذب هو أكبر من كذبه حين يدعو الناس ليكونوا من أصحاب السعير !!؟

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا ...

لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ...

شَاطِينٍ أَلِيْسٍ وَالْجِنَّ؟! ...

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

« قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

« يتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة » .  
[ رواه ابن ماجه ]

وأقول: الإشارة في الآيتين أن لكل نبي عدوًا من المجرمين، وأن هؤلاء المجرمين هم شياطين الإنس والجن ...

أي مجرمو الناس ومجرمو الجن ...

أما شياطين الإنس فهم كبار الأشرار، وأما شياطين الجن ... فهم الأباسلة الكبار ...

كلما علت درجة النبي كلما ازداد أعداد أعدائه من شياطين الإنس والجن ...

والحديث يشير إلى هذا: فبلاء الأنبياء يأتي من كثرة من يضادهم من كبار مجرمي الإنس والجن ...

وهي معركة خالدة إلى يوم القيامة ... ما من نبي إلا وله أعداء من كبار مجرمي الإنس والجن !!!

لَا تُخِذَنَّ ...

مِنْ عِبَادِكَ ...

نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ...!؟

قال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيَّتْهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ عَادَاتِ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَارِبْتَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾

[النساء: ١١٧-١٢٠]

وقالوا في التفسير:

«إِنْ» ما

«يَدْعُونَ» المشركون

«مِنْ دُونِهِ» أي الله، أي غيره

«إِلَّا إِنْتَا» أصناما مؤنثة كالات والعزى ومناه

«وَإِنْ» ما

«يَدْعُونَ» يعبدون بعبادتها

«إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا» خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس

«لَعَنَهُ اللَّهُ» أبعدته عن رحمته

«وَقَالَ» أي الشيطان

«لَأَتَّخِذَنَّ» لأجعلن لي

« مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا » حَظًّا

« مَفْرُوضًا » مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي

« وَلَا ضِلَّتَهُمْ » عن الحق بالوسوسة

« وَلَا مَيَّتَهُمْ » ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب

« وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيْتَ كُنَّ » يقطعن

« عَادَاتِ الْأَنْعَامِ » وقد فعل ذلك بالبحائر

« وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيُغَيِّرْ بَخْلَاقِ اللَّهِ » دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل

« وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا » يتولاه ويطبعه

« مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ » أي غيره

« فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا » بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه

« يَعِدُّهُمْ » طول العمر

« وَيُمَنِّيهِمْ » نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء

« وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ » بذلك

« إِلَّا عُرُورًا » باطلا

وأقول: في هذه الآيات بيان جامع لألاعيب الشيطان لعنه الله ...

كل من عبد شيئا غير الله، فقد عبد الشيطان وهو لا يشعر !

تأمل: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ إن يعبدون غيره سبحانه إلا ضعافا ... إلا كائنات لا تملك شيئا ...

وإن يعبدون إلا الشيطان عليه اللعنة وهم يعتقدون أنهم يعبدون غيره.

للشيطان حظًا ... نسبة في كل إنسان ... يباشر اللعين إهلاك الإنسان من خلالها!  
ولكن كيف؟!؟

(وَلَا ضَلَّاهُمْ) لأبعدهم عن الحق، ولأوسوس إليهم ما يحجب عنهم حقائق الأمور.

(وَلَا أُمْنِيَهُمْ) وهاهنا مجال عريض لإبليس ... فما من إنسان إلا ويتمنى فيلقى الشيطان في أمنيته ما شاء من أكاذيب ...

(وَلَا مَرَبَّهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) وهذه قد انتشرت في هذه الأيام وأعطوها مسميات مضحكة ... كاهندسة الوراثة، وأصبح تركيب المخلوقات المحكم بإحكام الله، أصبح ألعوبة في أيدي أوباش المتعلمين يعبثون به كيف شاءوا!!!

(يَعِدُّهُمْ) وعودا كاذبة لا يملك منها شيئا

(وَيُؤْمِنِيَهُمْ) أن الله سوف يغفر الذنوب جميعا ... فلا تخافوا واستمتعوا بالحياة فإنها لن تتكرر!!!

(وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ) إبليس

(إِلَّا عُرُورًا) إلا وهما ... ليعيشوا في وهم ويموتوا في وهم!!!

إن هذه الآيات قد أوضحت القضية العظمى، قضية الشيطان والإنسان إضاحًا شاملا...  
وبإدامة التفكير فيها يفهم الإنسان كثيرًا من ألعيب الشيطان!!!

المرأة عورة ...  
فإذا خرجت ...  
استشرفها الشيطان !؟...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان ». »

[رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب. وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحها بلفظه، وزاد: « وأقرب ما تكون من وجه ربحا وهي في قعر بيتها » ]

وقالوا في شرح الحديث:

(المرأة عورة) يعني ضعيفة لا تستطيع أن تمتنع ممن أرادها بسوء، كالبيوت العورة التي لا حراس عليها. أو المراد أن النظر إليها حرام كالنظرة إلى العورة.

(استشرفها الشيطان) لازمها في خروجها وأغرى الرجال بالتطلع إليها.

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المرأة عورة، وإنما إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وإنما لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها ». »

[رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح]

وأقول: إن شاء الله سوف يأتي شيء عن ألعيب الشيطان عن طريق النساء!

راية الشيطان...!؟

رُوى عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من غدا إلى صلاة الصبح غدا برايه الإيمان<sup>(١)</sup> ومن غدا إلى السوق غدا براية الشيطان<sup>(٢)</sup> ». «

[رواه ابن ماجه]

وأقول: قالوا: الشيطان يفرح بمن يذهب إلى الأسواق ويصحبه إليها ويظلمه برايته!!!

---

(١) فإن الصلاة علم من أعلام الإيمان وشعيرة من أظهر شعائره.

(٢) فإن الذهاب إلى السوق عرضة للوقوع في المعصية ففيها الكذب والغش والأيمان الفاجرة والصخب والضجيج والغفلة عن ذكر الله ... إلخ.

إن ذئب الإنسان ...  
هو الشيطان !؟...

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ». .

[رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وزاد رزين في جامعه: « وإن ذئب الإنسان الشيطان إذا خلا به أكله » ]

وقالوا في شرح الحديث:

استحوذ عليهم الشيطان) أي استولى عليهم.

(فعليكم بالجماعة) يعني الزموا جماعة المسلمين.

(إذا خلا به) انفراد.

وأقول: إن العين يترص بالإنسان، فإذا انفرد عن الجماعة افتترسه، كما يفترس الذئب الشاة البعيدة عن الغنم!

اختلاس ...

يُختلّسه ...

الشيطان!؟...

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلفت في الصلاة، فقال: «اختلاس»<sup>(١)</sup>  
يُختلسه الشيطان من صلاة العبد<sup>(٢)</sup>»

[رواه البخاري والنسائي وأبو داود وابن خزيمة]

وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء،  
ثم صلى ركعتين، فدعا ربه إلا كانت دعوته مستجابة<sup>(٣)</sup>، معجلة أو موحرة<sup>(٤)</sup>، إياكم والالتفات في  
الصلاة فإنه لا صلاة لملتفت<sup>(٥)</sup>، فإن غلبتم في التطوع فلا تُغلبوا في الفريضة<sup>(٦)</sup>».

[رواه الطبراني في الكبير]

---

(١) اختلاس: أي هو اختلاس، والاختلاس أخذ الشيء بسرعة في خفية.

(٢) يحاول افسادها.

(٣) أي مقبولة، وإلا هنا أداة حصر فتدل على وقوع ذلك وتحقيقه حتما.

(٤) يعني أن الله عز وجل قد يجعل له ذلك في الدنيا فيعيطه ما سأل، وقد يدخره له عنده في الآخرة.

(٥) يدل على حرمة الالتفات.

(٦) فيه الإذن بالالتفات في التطوع للحاجة، والمنع من ذلك في صلاة الفرض.

منطق إبليس ...  
يثير الضحك !؟...

قالها اللعين، فأضحك الأولين والآخرين !!!  
وأعني بما حين رفع صوته القبيح وأعلن (أنا خير منه) !!!  
أي خيره هذه يا هذا ... أيها المضحك القبيح؟!  
ومن أعطاك هذا الحق لتحكم أنك خير من آدم؟!  
ومتى كانت الخيرية تبني على أصل التكوين؟!  
وهل معنى أنك خلقت من نار، وخلق آدم من طين أنك خير منه؟!  
أيها الغبي الأحمق، أيها المغرور الأفاك ... اعلم أن الله هو الذي يرفع ويخفض، وهو الذي  
يعز ويذل ...

فمن أنت ومن تكون، لتحكم بين الخلق؟!  
لقد كان إبليس حين قالها أعجب خلق الله ... بل أحقر خلق الله ...  
وأي غباء هو أكبر من غباء كائن يرفع نفسه ولم يؤذن له في ذلك؟!  
وجاءه العقاب ... ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾

[ص ٧٧، ٧٨]

متى يقول الشيطان: ...

« عليك ليلٌ طويلٌ ...

فارقد «...!؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ».

[رواه مالك والبخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه وقال: « فيصبح نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً، وإن لم يفعل أصبح كسلاناً خبيث النفس لم يصب خيراً »، رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه، وزاد في آخره: « فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين ».]

(قافية) الرأس: مؤخرة، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية وقالوا في شرح الحديث:

(نشيطاً طيب النفس): خفيف البدن، مستريح النفس، شاعرًا بقوة ونشاط.

(خبيث النفس كسلان) أي بليد مسترخيا، متعب النفس، شاعرا بسآمة وضجر وفتور.

وأقول: كم عدد الملايين من الذكور والإناث الذين هم ضحايا الشيطان إذا ناموا كما تنام البهائم، لا يشعرون ماذا صنع بهم هذا اللعين، حين عقد على مؤخرة رءوسهم تلك العقد، ودعا عليهم هذا الدعاء الخبيث!؟

ليت الناس ينتبهون، ليتهم يفهمون!!!

ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ...

وَمِنْ خَلْفِهِمْ ...

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ...

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ<sup>ط</sup> (١) !؟...

---

(١) الأعراف ١٧

اللعين ... رأس الإجرام ... رأس الكفر ...

يهاجم الانسان من أمامه ... ومن خلفه ... وعن يمينه ... وعن شماله ... فيوقعه في اليأس  
القاتل ... حتى ليبلغ الأمر ببعض ضحاياه أن ينتحروا !!!

(تُرُّ لَأَيْدِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) من جهة المستقبل ... يوهمه أن مستقبله مظلم ... ولا أمل في  
التحسن !

(وَمِنْ خَلْفِهِمْ) من جهة الماضي ... يحرق أعصاب الإنسان بتذكيره بماضية المؤلم ... فيدفعه  
إلى المهالك ...

(وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ) من جهة الخير ... يمنعه أن يفعل خيرا ...

(وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) من جهة الشر ... يزينه له ويدفعه إليه دفعا ...

إنه عدو مبين ... لا يستريح حتى يسد على الإنسان مسالك النجاة ...

فهل انتبه الإنسان إلى مكائد هذا العدو !!؟

متى ...  
يتبول الشيطان ...  
في أذنيك ...!؟

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دُكر عن النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال: « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه . أو قال: في أذنه ».

[رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه]

وروى الطبراني في الأوسط حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أراد العبد الصلاة من الليل أتاه ملك فقال له: قم فقد أصبحت، فصل واذكر ربك، فيأتيه الشيطان فيقول: عليك ليل طويل وسوف تقوم، فإن قام فصلى أصبح نشيطاً خفيف الجسم قرير العين، وإن هو أطاع الشيطان حتى أصبح بال في أذنه ».

وقالوا في شرح الحديثين الشريفين:

(بال الشيطان في أذنيه): لا مانع من حمل الخبر هنا على حقيقته، وأن يكون بول الشيطان في أذنيه هو الذي أثقله عن القيام.

(وقيل: معناه سخر منه وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل).

(أتاه ملك فقال له: قم فقد أصبحت): يعني قاربت الصبح ودخلت في وقت السحر.

(وسوف تقوم): يعني يومه بأنه لا يزال أمامه ليل طويل، ويحبب إليه الرقاد ويعدده كذبا بأنه سوف يقوم.

وأقول: كم مليون رجل وامرأة يبول الشيطان، أو تبول الشياطين في آذانهم !!؟

وما مدى الخسارة الفادحة التي يخسرها كل إنسان، إذا أطاع الشيطان، فيقوم في الصباح كالجيفة المنتنة، كسولا، ثقيلًا، لا يدري ما سبب ما هو فيه من كسل وثقل، وتثبُّس !!؟

آية الكرسي ...  
تنجي صاحبها ...  
من الشيطان !؟...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وَكَلَنِي <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان <sup>(٢)</sup> فأتاني آت فجعل يخبثو <sup>(٣)</sup> من الطعام فأخذته، فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : إني محتاج ، وعلى دين وعيال، ولي <sup>(٤)</sup> حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت.

فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : قلت يا رسول الله شكنا حاجة شديدة ، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال أما إنه قد كذبتك وسيعود » ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ : إنه سيعود. فرصدته <sup>(٥)</sup> فجاء يخبثو الطعام ، وذكر الحديث إلى أن قال : فأخذته، يعني في الثالثة ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات ، تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت ما هن؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي <sup>(٦)</sup> ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) حتى تحتم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ <sup>(٧)</sup> ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت.

فقال لي رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك <sup>(٨)</sup> البارحة ؟ قلت يا رسول الله : زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال ما هي؟ قلت : قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تحتم الآية ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) وقال لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص <sup>(٩)</sup> شيء على الخير ، فقال النبي ﷺ : أما

---

(١) أي جعلني حارسا مشرفا .

(٢) وفيه دليل على جواز جمع الإمام لركاة رمضان وقيامه بتوزيعها على مستحقيها .

(٣) أي يغترب بيده .

(٤) وفي بعض النسخ ( وبي ) بالباء وهي أظهر .

(٥) أي أطلقته وأرسلته .

(٦) ورد أن السموات والأرض في جوفه كحلقة ملقاة في فلاة.

(٧) يعني حارس من الملائكة يقيه من المؤذيات والشورور طيلة ليله حتى يصبح .

(٨) يعني الذي قبضت عليه وأصبح في يدك كالأسير .

(٩) أفعل تفضيل أي أشد حرصا ورغبة .

إنه قد صدقك وهو كذوب<sup>(١)</sup> تعلم<sup>(٢)</sup> من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال ذلك الشيطان<sup>(٣)</sup>». .

[رواه البخاري وابن خزيمة وغيرها ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي أيوب بنحوه، وفي بعض طرقه عنده قال:

«أرسلني<sup>(٤)</sup> وأعلمك آية من كتاب الله لا تضعها<sup>(٥)</sup> على مال ولا ولد فيقربك شيطان أبدا. قلت: وما هي؟ قال: لا أستطيع أن أتكلم آية الكرسي<sup>(٦)</sup>».

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرن<sup>(٧)</sup> من تمر فكان ينقص فخرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم<sup>(٨)</sup>، فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال: ما أنت جني أم إنسي؟ قال فناولني يدك فناوله يده، فإذا يده يد كلب<sup>(٩)</sup>، وشعره شعر كلب.

---

(١) صيغة مبالغة من الكذب يعني أنه خالف عادته معك فصدقك النصيحة مع كثرة كذبه.

(٢) الكلام على حذف همزة الاستفهام أن أتعلم .

(٣) وهذا دليل على أن الشيطان قد يتشكل في صورة أنسية أو غيرها من الصور فيمكن رؤيته حينئذ ولا ينافي هذا قوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فإن المراد أنه ما دام على صورته الأصلية لا يرى وذلك كالمملك فإنه لا يرى على صورة الملكية ولكن إذا تشكل يرى والله أعلم .

(٤) يعني أطلقتني وخلص سبيلي .

(٥) أى لا تقرؤها ويجوز أن يكون المراد كتابتها وتعليقها على المال أو الولد .

(٦) فإن الشيطان لا يستطيع أن يتكلم بالقرآن قال تعالى ﴿ وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ الشَّيْطَانُ . وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴾

(٧) الجرن موضع تخفيف التمر ونحوه .

(٨) يقال احتلم الغلام إذا أدرك وبلغ مبلغ الرجال .

(٩) يعني تشبه يد الكلب في صغرها وكثرة شعرها .

قال : هذا خلق الجن<sup>(١)</sup> ؟ قال : قد علمت الجن أن ما فيهم رجل أشد مني ، قال : فما جاء بك ؟ قال : بلغنا أنك تحب الصدقة<sup>(٢)</sup> ، فجئنا نصيب من طعامك . قال : فما ينجينا منكم؟ قال : هذه الآية التي في سورة البقرة ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أجير منا على يمسي ، فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : صدق الخبيث<sup>(٣)</sup> .

[رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد ، والفظ له ]

(الجرن) : بضم الجيم وسكون الراء : هو البيدر ، وكذلك الجريرين .

---

(١) الكلام على الاستفهام أي أهذا، ومعنى خلق الجن أي خلقتهم وهيئتهم .

(٢) أي تحب أن تتصدق من مالك في سبيل الله.

(٣) يعني في قوله إن آية الكرسي تنجي صاحبها من الشيطان .

النسيان ...

أكبر مجال ...

يعمل فيه الشيطان !?...!

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

تبدأ القصة من هناك ... من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه ١١٥]

انظر ... السبب هو النسيان !!!

إن إبليس ... بل الأبالسة ... وهم أعداد لا يحصيها إلا الله ... يعملون في هذا المجال ...  
مجال النسيان ...

ما عليهم إلا أن يدفعوا الناس إلى النسيان ... فإذا هم يتساقطون !!!

وقصة نسيان آدم ﷺ لا داعي لتكرارها ... لقد أمر ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ فأنساه  
الشيطان ذلك الأمر ... وأكل آدم وحواء ... ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه ١٢١] !!!

فالنسيان عنصر أساسي في تكوين الآدميين ... وصفة وراثية في جميع بني آدم ... ورثوها  
عن أبيهم وأمهم ... الأوليين !!!

كل إنسان ذكر أو أنثى النسيان صفة أصلية في تكوينه ...

والمرأة أكثر نسيانا من الرجل ...

أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> ... أي  
أن تنسى إحدى الاثنتين فتذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت بعض الشهادة !!!

وإنما جعلت الأنثى كثيرة النسيان لأن ذلك يجعلها رقيقة لطيفة محببة إلى الرجل ليجد فيها  
الرحمة والحب والحنان !!!

(١) البقرة: ٢٨٢.

وهذا النسيان في تركيب الإنسان رحمة كبرى بالإنسان ... ولولا النسيان لهلك مَنْ فَقَدَ عَزِيْزًا عليه ... أو من فقد ماله ... أو من أصابته مصيبة المرض ... أو أي مصيبة ...

وكلما مر عليه الوقت تلاشت عنه أسباب الحزن ... ونسي ما كان يحزنه والشيطان يعلم ذلك من الإنسان فهو يلح أن يجعله دائم التذكر لآلامه وأوجاعه كلما نسيها أو تناساها جاءه فذكره ما نسي وأهاج أحزانه ليقتله هما ونكدًا وأسفا !!!

إلا أن الشيطان الذي يدأب على تذكير الإنسان بما يحزنه ... هو هو الذي ينسيه ويلح عليه أن ينسى أعظم شيء في حياته !!!

يحاول أن ينسيه الله ... ومتى تم له ذلك ... فقد أهلكه الهلاك المحقق ...

تجد ذلك في الكتاب مسطورا قال تعالى: ﴿ تَسْوَأُ اللَّهِ فَآتَسْوَأُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [الحشر ١٩]

(تَسْوَأُ اللَّهِ) نسو ذكر الله ... نسوا أوامر الله ... نسوا شرائع الله ... نسوا محرمات الله

فيقع العقاب أوتوماتيك ... (فَآتَسْوَأُ أَنْفُسُهُمْ) الفاء هنا للفورية ... أي فورًا ينسيهم أنفسهم ينسيهم ما فيه فلاحهم ... ينسيهم ما فيه صلاحهم ... فاحرفوا ... فهلكوا هلاكًا وبيلا !!!  
فمن هذا الذي وراء تلك المصيبة العظمى !!!؟

إنه الشيطان ... إنه إبليس ... يركز أعظم التركيز على ذلك ... على أن ينسي الإنسان ربه ... ومتى تم له ذلك فقد استكمن غاية الاستكمان من الإنسان !!!

ما كانت الشريعة لتدع الإنسان العوبة في يد الشيطان ينسيه ما شاء ويذكره ما شاء ...

ففتحت باب العلاج على مصراعية ... وهو علاج أكيد المفعول ...

جاء في الحديث: « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » .

ووضعت الشريعة أعظم وأسرع علاج للنسيان إذا أصاب الإنسان ...

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾  
[الأعراف ٢٠١]

إنه الذكر ... العلاج الأعظم للنسيان ...

ويمكنك أن تزعم أن جميع الشرائع السماوية ... العنصر الرئيسي منها هو الذكر ... ذكر  
الله تعالى ...

لماذا؟ ... لأن النسيان أصل في تكوين الإنسان ... فيوازيه المضاد الحيوي الذي يمحو آثاره  
... ومضاد النسيان التذكر ...

لا إله إلا الله ... هذا فتح من الله عظيم !!!

تصفح القرآن العظيم تجد فيه التوجيه إلى ذكر الله ... دائماً متواصلاً ...

لماذا؟! ما دمت دائماً تنسى ... فالعلاج أن تكون دائماً تذكر ...

ولا أحصي ما ورد في الكتاب العزيز يدعو الإنسان إلى التذكر وذكر الله، فإنه لا يكاد  
يُحصى!!!

ويكفي واحدة هي قوله تعالى: ﴿ وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف ٢٤]

وأخرى ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية ٢١]

وأخرى ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ [الأعلى ٩] وكثير كثير !!!

فرض الله عليك خمس صلوات في اليوم والليلة ... لماذا؟ لتتذكر دائماً كلما أنستك شواغل  
الدنيا ...

إن أمواج الدعوة إلى الذكر تتموج في جميع الشرائع بلا استثناء ...

خاصة (الزبور) إنه ثناء وذكر ... ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء ٥٥]

لماذا؟!... لأن تركيب الإنسان عنصر أساسي منه النسيان !!!

فإن كان النسيان هو الداء فالذكر هو الدواء !!!

واذكر الآن قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

واعلم أنك كلما ذكرت الله ... فأنت تمحو عمل الشيطان محوًا سريعًا محققًا !!!

وتذكر هاهنا تلك الجميلة ... تلك الآية المحكمة ... قوله تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾

[البقرة ١٥٢]

أدعوا ذكري ... أذكركم ... إن لكم عدوًّا مكينًا ... يتربص بكم في كل آن ...

فإذا أردتم إغلاق مداخله ... فافتحوا موجات ذكري ... يفر اللعين فرارًا ...

وتنزل عليكم رحمتي ... وأذكركم ... وطوبى لمن ذكرته ثم طوبى له !!!

كأن شيئًا من هذا يراد أن يقال !!!

وإن شئتم دليلًا لا يناقش على أن الشرائع هدفها الأهم هو تنبيه الناس أن يذكروا الله ...

فاستمع إلى قول العزيز الحكيم:

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه ١٤]

وأقم الصلاة؟!!

لماذا؟!!

(لذِكْرِي)!!!



كاد إبليس ...

أن يفسد ...

رحلة موسى ...

إلى الخضر عليهما السلام !؟...

ولكن متى كان ذلك!؟

استمع إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِتَيْنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَاتْرَدَا إِلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ [الكهف ٦٠ - ٦٥]

أقول:

التركيز هنا على قوله: (نَسِيَا حُوتَهُمَا) ... وقوله: (فَأِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) ...!!!

ولكي نتذكر الموضوع لابد من الرجوع إلى رحلة موسى ﷺ إلى لقاء الخضر ﷺ ...  
تلك التي وردت في صحيح البخاري ورويت فيه في مواضيع كثيرة يشرح بعضها بعضا ...  
فضلا عن ورودها في كتاب الله العزيز مفصلة تفصيلا جميلا.

جاء في تفسير الآيات:

(و) اذكر

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران

(لِقَتْلِهِ) يوشع بن نون، كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم

(لَا أَبْرَحُ) لا أزال أسير

(حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس

(أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) دهرًا طويلا في بلوغه وإن بُعد

(قَلَمًا بَلَعًا مَجْمَعٌ بَيْنَهُمَا) بين البحرين

(نَسِيًا حَوْثَهُمَا) نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسى موسى تذكره

(فَأَتَّخَذَ) الحوت

(سَيِّئًا فِي الْبَحْرِ) أي جعله يجعل الله

(سَرَبًا) أي مثل السرب، وهو الشق الطويل لا نفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوّة لم يلتئم وجمد ما تحته منه

(قَلَمًا جَاوِزًا) ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم

(قَالَ) موسى

(لَفَتَهُ عَاتَا عَدَاةَنَا) هو ما يؤكل أول النهار<sup>(١)</sup>

(لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعباً وحصوله بعد المجاوزة

(قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه

(إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان

(وَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) أي أنساني ذكره

(وَأَتَّخَذَ) الحوت

(سَيِّئًا فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) أي يتعجب وفتناه لما تقدم في بيانه

(قَالَ) موسى

---

(١) أي الإفطار

(ذَلِكَ) أي فقدنا الحوت

(مَا) أي الذي

(كُنَّا نَتَّبِعُ) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه

(فَأَرْتَدَّا) رجعا

(عَلَىٰ آثَارِهِمَا) يقصاها

(فَصَصَا) فأتيا الصخرة

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) هو الخضر

(ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا) نبوة - في قول - وولاية في آخر - وعليه أكثر العلماء -

(وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا) من قبلنا

(عِلْمًا) أي معلوما من المغيبات ...

روى البخاري حديث: أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. « فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ... فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب فكيف لي به؟ .

قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكنتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكنتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة، ووضع رءوسهما فناما واضطرب الحوت في المكنتل فخرج منه، فسقط في البحر (فَأَتَتْهُ سَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقيه يومهما وليتئهما، حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا. إلى قوله: وتأخذ سبيله في البحر عجباً.

قال: وكان للحوت سرّيا، ولموسى ولفثاه عجباً ... إلخ .

أقول: لم يستطيع إبليس إلا أن ينسى يوشع بن نون ما شاهده حين قام الحوت حيّاً واضطرب من المكثّل واتخذ سبيله في البحر !!!

لقد كان الحوت ميتاً ومملحاً، فصار حياً واندفع إلى البحر ...

ووقعت هنا معجزة: أن الحوت ظل يجري في البحر، وبقي الماء من ورائه لم يلتئم ...

كل هذا العجب الذي يثير الدهشة ويوقظ الانتباه ... لم يذكر يوشع منه شيئاً ...

وكان هذا النسيان من فعل الشيطان (إِنِّي نَسِيْتُ الْحَوْتَ وَمَا أَسَدَيْتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) ...

لقد لعب الشيطان هنا ألعوبته وأنسى يوشع ... وكان المفروض بمجرد أن خرج الحوت وانطلق إلى البحر أن يتتبعه يوشع أن هذه هي العلامة وأن ينبه موسى أنهما فقدوا الحوت ... لأن هذه هي علامة وجود الخضر في ذلك المكان: « فحيثما فقدت الحوت فهو ثم » ...

وحسب اللعين أنه سوف يفسد على موسى رحلته، وأنه بإنسائه ليوشع أن يذكر لموسى فقد الحوت ... فقد خسرا كل شيء ولا سبيل لهما إلى لقاء الخضر !!!

فهل نجح اللعين في لعبته؟!

كلا ... فماذا حدث؟!

الذي حدث أن الجوع والتعب اشتد بموسى وصاحبه فقال موسى لفتاه (إِنِّي عَدَاؤُنَا لَقَدْ

لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) ... ومعلوم أن الحوت المشوي سيكون هو طعامهم ...

هنالك تذكر يوشع كل شيء ... تذكر المشهد العجيب الذي كان من الحوت ... فقال

(أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) ...

وجعل يوشع يقص على موسى ما كان من أعاجيب الحوت ...

هنالك قال موسى (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ) ...

هو المطلوب !!!

(فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) رجعا يتبعان آثار أقدامهما حتى انتهيا إلى مكان الصخرة...

هنالك وجد موسى عجباً !!!

وجد رجلا بسط سجادته على ماء البحر ووقف يصلي !!!

كان ذلك هو الخضر (عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) !!!

وتم اللقاء ... وكان ما كان !!!

ولم يستطع اللعين أن يفسد الرحلة المقدسة ...

لأن الله سبحانه هو الذي دبرها ...

وما كان لهذا اللعين أن يمنع شيئا أراد الله الذي إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون !!!

الصيام ...

يستأصل تأثير ...

إبليس ...!؟

من المعلوم أن إبليس يباشر أَلَاعِيهه بِالْإِنْسَانِ من خلال إثارة شهواته ...

وَأَنْ أَكْبَرَ مَصْدَرٍ لِلشَّهَوَاتِ فِي الْإِنْسَانِ هُوَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَإِتْيَانُ النِّسَاءِ ...

أَيَّ غَزِيْرَةِ الْبَقَاءِ وَغَزِيْرَةِ الْجِنْسِ ...

فَإِذَا جُمِدَتْ هَاتَانِ الْغَزِيْرَتَانِ مُوقْتًا ... اسْتَعَصَى عَلَى الشَّيْطَانِ إِثَارَةُ الْإِنْسَانِ ...

وهذا ما يحققه الصيام ... تجد الإشارة إلى ذلك في الحديث: « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَّحَتْ

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَصُفِدَتِ الشَّيَاطِينُ » .

[رواه البخاري ومسلم]

وتقييد الشياطين يبطل تأثيرها على الإنسان!

وفي الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا

الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ... »

وفي رواية للبخاري: « يَبْرُكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِ الصِّيَامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ

بِعَشْرِ أَثْمَالِهَا » .

وإن بقاء المؤمن من أذان الفجر الى غروب الشمس محرما عليه أن يأكل أو يشرب أو يأتي

النساء ، يجعل الشيطان عاطلا لا يجد ما يضل به الإنسان

حيث أغلق في وجهه مجال إجرامه ...

فحين فرض الله تعالى على الذين آمنوا الصيام، فإنما أراد أن يرحمهم ، وأن يستنقذهم من

عدوهم المبين ... الأبالسة الملاحين !!!

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ...

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ ...

رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ...

فَاجْتَنِبُوهُ<sup>(١)</sup> ...!؟

---

(١) المائة: ٩٠

أوسع مجال يعربرد فيه إبليس هو أماكن اللهو والعبث والسهرات الحمراء ...

هنالك يشتعل إبليس ويشعل الملايين من البشر ...

فتراهم سكارى حيارى قد لعبت الخمر برعوسهم ... يتمايلون كالخيف المنتنة ... حول موائد القمار .. وقد ينتهى الأمر بهم أن يقتتلوا أو يقتل بعضهم بعضا ليستأثر كل منهم بمعشوقته دون الآخر !!!

إن إبليس هنا عريبد يدفع ضحاياه ليعربدوا دون وازع أو رقيب !!!

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

[المائدة ٩٠ - ٩١]

وقالوا في التفسير:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذي يخامر العقل.

(وَالْمَيْسِرُ) القمار.

(وَالْأَنْصَابُ) الأصنام.

(وَالْأَزْلَمُ) قدامح الاستقسام

(رِجْسٌ) خبيث مستقذر

(مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذي يزينه

(فَأَجْتَنِبُوهُ) أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه.

(لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ) إذا أتيتموها لما يحصل فيها من الشر والفتن.

(وَيَصِدَّكُمْ) بالانشغال بما

(عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) خصها بالذكر تعظيما لها

(فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن إتيانها: أي انتهوا.

وأقول: الخمر أم الخبائث، وفي الحديث: « ولا تشربنَّ حَمْرًا، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » إذا شربها  
الإنسان، ذهب عقله، وإذا ذهب عقله ارتكب جميع المعاصي ...

والقمار يؤدي الى فقد الأموال في لحظة ... مما يدفع إلى القتل والاقتتال ... فضلا عن  
ضياع الوقت ... مما يشغل المرء عن الصلاة، وعن أداء الواجبات ...

إن إبليس، أو الشيطان يياشر تدمير الناس من هذا المجال ...

وهناك على مستوى العالم أمم ضائعة في هذا السبيل ... تحت شعار السياحة لجذب العملة  
الصعبة .

من أجل ذلك حرم الله الخمر والميسر ... ليغلق أبواب الشر في وجوه الأبالسة !!!



الشَّيْطَانُ ...

يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ ...

وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ<sup>ط</sup> (١) ...؟!!

---

(١) البقرة: ٢٦٨

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلَيْكُمْ ﴿ [البقرة: ٢٦٨]

وقالوا في التفسير:

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا

(وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) بالبخل ومنع الزكاة

(وَاللَّهُ يَعِدُكُم) على الإنفاق

(مَّغْفِرَةً مِّنْهُ) لذنوبكم

(وَفَضْلًا) رزقا خلفًا منه

(وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله

(عَلَيْكُمْ) بالمنفق

وأقول: إن إبليس إذا رأى من الإنسان رغبة في التصدق أو إخراج الزكاة وسوس إليه وخوفه أن يفتقر ولا يجد ما ينفقه بعد ذلك

وتحوز الخدعة على المتصدق ويمسك عن الإنفاق !!!

(وَاللَّهُ يَعِدُكُم) ووعدته الحق

(مَّغْفِرَةً مِّنْهُ) جزاء إنفاقكم

(وَفَضْلًا) ورزقا جديدا عوضا عما أخرجتم ... فلا تخافوا الفقر فإنه وسواس إبليس !!!

أخطر شيء ...

يدمر الشيطانُ ...

به الإنسان ...

الخوف والحزن ...!؟

الحمد لله الذي فتح لي هذا الفتح العظيم !!!

إن الخوف والحزن ، هما العدو اللدود اللذان يدمران الإنسان !!!

ويعلم إبليس ذلك فهو يخطط ليزيد الإنسان منهما ضياعا وخبالا ...

أبما إنسان أصابه شيء من الخوف أو الحزن، فقد أفسد عليه حياته، وحوّلها إلى جحيم لا يطاق !!!

إن الخوف إذا أصابك يجعل حياتك هما ونكدا

وكذلك الحزن إذا نزل بك أصابك الاكتئاب وجرعك مرارة الغم كأسا بعد كأس !!!

وإذا تأملت مليا بعض آيات كتاب الله العزيز التي ذكر فيها الخوف والحزن، وهي كثيرة، أدركت أن الخوف والحزن هما المصيبتان العظيمتان اللتان تصيبان كل إنسان ..

وأن كشفهما عن الإنسان هما نعمتان العظيمتان اللتان إذا من الله برفعهما عند إنسان فقد أعظم عليه المنة .... وفتح له بابا إلى السعادة !!!

تجد تلك الحقيقة مكنونة في عديد من آيات الله نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ...

قال عز وجل في كتابه الذي ليس كمثل كتاب :

﴿ ... فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 38]

وقوله سبحانه:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 112]

في الآية الأولى مكافأة اتباع الهدى كشف الخوف وكشف الحزن ...

وفي هذه الآية مكافأة إسلام الوجه لله وهو محسن، أجر عظيم عند ربه ... والمكافأة هي كشف الخوف وكشف الحزن ...

ما هذا؟! ... هذا ناموس يشمل حقيقة ممتدة من الأزل إلى الأبد ...

أن أعظم مكافأة أن أعظم نعيم ، أن يرفع عنك الخوف. ويرفع عنك الحزن ...

وأن نعيم السعداء في الآخرة ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ...

وأن عذاب الأشقياء في الآخرة أنهم يجرمون الأمن ويجرمون السرور !!!

فلا حياة لخائف ولا حياة لحزين ...

ولذلك يبذل إبليس أقصى جهده في إنزال الخوف في الإنسان وإنزال الحزن في شعوره ...

والآيات في كتاب الله الكريم كثيرة ... وحسبك قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

وقوله: ﴿ إِنَّمَا التَّجَوِّي مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ [المجادلة: ١٠]

وانظر كيف من الله على قريش حين آمنهم من خوف ... قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ

هَذَا الْبَيْتِ ۗ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّن خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣، ٤]

نعم ... فبئس الحياة حياة لا أمن فيها !

ويكفي تصديقًا لهذا الناموس قوله تعالى: ﴿ الْآيَاتِ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢]

ألا إن أعظم جزاء للأولياء هو كشف الخوف والحزن عنهم ...

وعلى هذا يمكن أن يقال إن سعادة الإنسان تنبع من كشف الخوف والحزن عنه ...

وشقاء الإنسان في إنزال الخوف والحزن بنفسه ...  
وإن مجال الخوف والحزن هو أكبر مجال في تكوين الإنسان يعمل فيه إبليس...  
والمراد هنا الخوف من الخلق ... مما سوى الله ...  
أما الخوف من الله فهو أعظم فضيلة ... وهو الذي يذهب الخوف والحزن عن الإنسان ...  
جمعت هذا كله الآية:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا ... ﴾ !؟

أي لا تخافوا الخلق وخافوا الله ... يكفكم الخلق!!!

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ...

فَأَلَّهَمَّهَا فُجُورَهَا ...

وَتَقَوَّاهَا<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) الشمس : ٧ ، ٨

آيات أربع ... فيهن الإشارة كل الإشارة ... إلى سر النفس ... وعجائب تركيبها ...  
قال تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ  
مَنْ دَسَّاهَا ﴿﴾ [الشمس: ٧-١٠]

وقالوا في تفسيرها:

(وَنَفْسٍ) بمعنى نفوس

(وَمَا سَوَّاهَا) في الحلقة، و(وَمَا) في الثلاثة مصدرية، أو بمعنى من (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا  
وَتَقْوَاهَا) بيّن لها طريقي الخير والشر

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب

(وَقَدْ خَابَ) خسِر

(مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية

وأقول: إذا فكرت في الآيات آنست الإعجاز يتلألاً في ثناياها ...

وهل بقي من عجائب النفوس البشرية شيء بعد هذه الآيات؟!

في تركيب كل إنسان ... ذكر أو أنثى إلهام يبين له الخير من الشر...

هذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ...

وإنما تأتي الشياطين فتوسوس له ما يخفى عنه هذا الإلهام ... فلا يدري حينئذ هل هذا الأمر

خير أم شر !!!

وهاهنا مجال لإبليس عريض، يعرّب فيه في نفوس الناس فلا يستطيعون التمييز بين الخير والشر !!!

إن الإنسان ... أي إنسان ... صالح أن يكون من أعظم المقربين ... أو أن يكون من أسفل السافلين !!!

فإذا اتبع هدى الله ... فقد أفلح (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) من رقاها، وارتقي بها إلى الدرجات العلى، وذلك يتحقق له بطاعة الله، ومعصية الشيطان ...

أما إذا أطاع إبليس، فإنه يهوي به إلى قرار سحيق ... إلى ضياع عميق (وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ...

مرة أخرى أقول: إذا تفكرت ثم تفكرت في هذه الآيات الأربع ...

وجدت فيها كل ما تحتاجه في سلوكك أثناء حياتك الدنيا ...

وهل حياتك إلا إحدى اثنتين ... إما خير وإما شر !!؟

فسبحان الذي نزل الفرقان على عبده ... سبحانه !!!



لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...<sup>ج</sup>

وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...<sup>ج</sup>

فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ<sup>ج</sup> (١)!.<sup>١</sup>

---

(١) النور: ٢١

ومما قالوا في تفسيرها:

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي طرق تزينه

(وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي المتبع

(يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أي القبيح

(وَالْمُنْكَرِ) شرعا باتباعها

وفي آية أخرى:

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩]

ومما قالوا في تفسيرها:

(إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ) الإثم

(وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا

(وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره

وأقول:

إن إبليس اللعين لا يأمر بخير أبداً ...

وليكن هذا معلوما لكل إنسان ...

إنما يأمر بالفحشاء ... والمنكر ... والسوء ...

فما من معصية إلا وهو المزين لها ... والإنسان غافل مسكين فلما يفتن إلى مكائد

الشيطان ... وإنه لدو كيد ...

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (١) ... فإنما ذلك يكون بالنسبة للإنسان  
المنتبه لألاعيه ... المتفطن لإجرامه ...

أما أكثر الناس فإنهم يتتبعون ... من وراء الشيطان ...

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتِيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٦) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿ [الحجر: ٣٩، ٤٠]

والمخلصون دائما قليل ... أما الأكثرية فمن اليسير على إبليس أن يعيث بهم ... وأن يأمرهم  
بالسوء والفحشاء والمنكر ...

وهذا مجال يعربد فيه ليلاً ونهاراً ...

حقاً ... ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ !!!



وَكَانَ الشَّيْطَانُ ...

لِلْإِنْسَانِ ...

خَذُولًا<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) الفرقان: ٢٩

﴿يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٨، ٢٩]

وقالوا في تفسيرها:

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء

وأقول: في قوله (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) أبعاد ضخمة تمتد حتى تشمل كل إنسان...

ولكن كيف ذلك؟

من المعلوم أن الإنسان إذا همَّ أن يعمل خيرا .. أحس أن هناك وسواسا يقول له : لا تفعل، لا تتعب نفسك، ماذا يعود عليك من النفع إذا أنت فعلت ما تفكر فيه، لا تكن مغفلا تحترق لحساب غيرك، استرح واستمتع وليسحق العالم ... إلى آخر هذه الوسوس التي يوسوسها إبليس في صدره ...

ولا يزال بينها في الإنسان حتى يتأثر بها ويعرض عن فعل ما كان ينوى فعله من الخير !!!

من هذا الذي خذله، وثبط همته عن فعل الخير ؟

إنه الشيطان .. إنه إبليس ...

وهذا المجال عريض يباشر فيه الشيطان صد الإنسان عن أي خير يفكر فيه ... أو يشرع في تنفيذه!!!

إذا فكر الإنسان أن ينفق في سبيل الله، وسوس إليه: لا تكن مجنوناً، احتفظ بمالك ينفك في الأزمات !!!

وإذا فكر أن يجاهد في سبيل الله وسوس إليه : أتذهب لتقتل ، فتنكح زوجتك، وتقسم

أموالك؟!

وإذا نوى أي خير، وسوس إليه: دعك مما تفكر فيه فإنه لا جدوى منه!!!

وهكذا ... وهكذا... يخذله ليصرفه عن الخير!!!

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)... الخذلان ... مجال يعربد فيه اللعين، ليخذل الإنسان،  
ويصرفه عما همَّ به من فعل الحسنات ...

أمَّا إذا فكر الإنسان في فعل الشر، فإن الشيطان يزينه له، ويدفعه إليه دفعا عنيفا، حتى  
يرتطم ويتحطم!!!

فهل تنبه الإنسان إلى كيد الشيطان وهو يخذله ويصرفه عن فعل الخير أو حتى عن مجرد  
التفكير في الخير؟!



وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ...

سَفِيهُنَا ...

عَلَى اللَّهِ شَطَطًا<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) الجن : ٤

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ [الجن: ١-٤]

ومما قالوا في تفسيرها:

(قُلْ) يا محمد

(أُوْحَىٰ إِلَيَّ) أي أخبرت بالوحي من الله تعالى

(أَنَّهُ) الضمير للشأن

(اسْتَمَعَ) لقراءتي

(نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) جن نصيبين، وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل: موضع بين مكة والطائف:

وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾

(فَقَالُوا) لقومهم لما رجعوا إليهم

(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يتعجب منه في فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك

(يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الإيمان والصواب

(فَآمَنَّا بِهِ) وَلَنْ نُشْرِكَ) بعد اليوم

(بِرَبِّنَا أَحَدًا) وَأَنَّهُ) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده

(تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه

(مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة

(وَلَا وِلْدَانًا . وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) جاهلنا

(عَلَى اللَّهِ سَطَطًا) غلو في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد

وأقول: (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) أي إبليس (عَلَى اللَّهِ سَطَطًا) كذبا بعيدا !!!

ماذا كان يقول سفيه الجن أي وما زال يقول هذا اللعين !؟

الجواب: كل زعم يزعمه بعض الناس خطأ، ينافي التوحيد الصحيح فإن إبليس من ورائه ينفثه

في العقول !!!

فهو الموسوس أن المسيح هو الله !!!

ما المسيح إلا عبد لله !!!

وهو الموسوس أن الله ثالث ثلاثة !!!

وما من إله إلا الله ... الواحد الأحد !!!

بل هو الموسوس بكل عقيدة باطلة تنافي التوحيد الخالص !!!

وما زال يوسوس وسواسه الباطل، ويزينه لمن خدعهم وأنزل الله القرآن ليصحح للناس ما

أفسده الشيطان من عقائد ...

فلما استمع هؤلاء النفر إلى قراءة رسول الله ﷺ ... اكتشفوا أن إبليس كان يكذب على

الله كذبا بعيدا ... وأدركوا الحقيقة . فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلَآءَ عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا

بِهِ ۖ وَلَنُنَشْرِكَ رَبَّنَا أَحَدًا ۖ ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَدْحَةً وَلَا وِلْدَانًا ۖ ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ سَطَطًا ۖ ﴿

لقد صحح هؤلاء الجن عقيدتهم مما استمعوه من قراءة رسول الله ﷺ !!!



ما رُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا ...  
هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ...  
وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ ...  
منه في يومِ عَرَفَةَ ...!؟

كنت متردداً حين فكرت في تأليف هذا الكتاب ، أن أصف الشيطان بأنه حقير، ووصفته بأنه خطير...

والآن وبعد أن ظفرت بهذا الحديث الجميل وقد جاء فيه أن الشيطان حقير، فقد وجدت الدليل على وصفه بالحقارة !!!

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عبيد الله بن كرزب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما رُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أُعْيِظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رُؤِيَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ يَرْغَبُ الْمَلَائِكَةَ »

[رواه مالك والبيهقي من طريقه وغيرهما، وهو مرسل]

(أدحر: أي أبعد وأذل)

(ولا أدحر): يقال دحره دحورا، طرده وأبعده.

(ولا أحقر): من الحقارة وهي الذلة والمهانة.

(ولا أعيظ): من الغيظ وهو أشد الغضب.

(من تنزل الرحمة): يعني كثرتها وتتابعها.

(إلا ما رؤي يوم بدر): حين رأى الملائكة تنزل من السماء فنكص على عقبيه وقال للمشركين إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون.

(يرغ الملائكة): يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب

وأقول: هذا المشهد لا يحتاج إلى بيان ... وإنما يزيده وضوحا المشهد التالي !!!

إِبْلِيسَ ...

يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ ...

وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ...؟!

روى البيهقي: « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ إِلَّا ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ عَفَرْتُهَا.

فقال: ياربِّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثَيِّبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ، وَتَعْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ عَدَاةَ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبَسَّمتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ؟

قال: تَبَسَّمتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ، وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ »

[رواه البيهقي]

(فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ): أَي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ

(فَلَمَّا كَانَ عَدَاةَ الْمُزْدَلِفَةِ) يَعْنِي صَبِيحَةَ الْمَزْدَلِفَةِ بَعْدَ صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ.

(أَهْوَى) أَي سَقَطَ.

(وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ) يَعْنِي يَصُبُّهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ.

وَأَقُولُ: وَفِي هَذَا يَتَبَيَّنُ لَنَا مَدَى كِرَاهِيَةِ الْأَبَالِسَةِ لِلْأَدَمِيِّينَ ...

إِنَّمَا لَا يَطِيقُونَ أَنْ يَرَوْا الرَّحْمَاتِ تَنْزِلَ عَلَى الْحَجِيجِ، وَالْمَغْفِرَةَ تَعْمُ الْجَمِيعَ ...

وَفِي رِوَايَةٍ:

« وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى جِبَالِ عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِهِمْ، فَإِذَا نَزَلَتْ الرَّحْمَةُ دَعَا إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ <sup>(١)</sup> ». »

[رواه الطبراني]

(١) يَعْنِي يَقُولُونَ وَاتَّبِعُوا أَهْلَ الْكَاهِنِ.

وصدق الله العظيم:

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُمْ وَذُرِّيَّتَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾

[الكهف: ٥٠]

لقد احتشد ملايين الأبالسة على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بملايين الآدميين الواقفين على عرفات ...

فلما نزلت الرحمة وعمت المغفرة أهل عرفة ...

صاح الأبالسة : واهلاكاه

واثبوراه!!!



وَكَانَ ...

الشَّيْطَانُ ...

لِرَبِّهِ كَفُورًا ...!؟

قال تعالى:

﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]

وقالوا في التفسير:

(وَعَاتِ) أعط

(ذَا الْقُرْبَىٰ) القرابة

(حَقَّهُ) من البر والصلة

(وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالإنفاق في غير طاعة الله.

(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط) أي على طريقتهم.

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر.

وأقول:

هذا مدخل لإبليس يفسد فيه الأمر على المؤمنين ... مدخل التبذير .... تبديد الأموال في غير طاعة الله ... في المعاصي ... فيقع المؤمن في مصيبتين ... مصيبة ضياع الأموال ... ومصيبة معصية الله ... فإذا ما ضاقت الأحوال على المؤمن قعد ملوما محسورا ... قال تعالى:

﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

[الإسراء: ٢٩]

إِنَّ عِبَادِي ...

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ ...

سُلْطَانٌ<sup>ج</sup> (١) ...!؟

---

(١) الإسراء: ٦٥

ها هي القصة بتمامها ... قصة إبليس والإنسان:

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِبَنَّ دُرِّيَّتَهُ ۗ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْهُم مِّنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ [الإسراء: ٦١-٦٥]

وقالوا في تفسيرها:

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجدوا تحية بالإحشاء

(فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) أي من طين

(قَالَ أَرَأَيْتَكَ) أي أخبرني

(هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضلت

(عَلَيَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار

(لَئِنِ) لام قسم

(أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِبَنَّ) لاستأصلن

(دُرِّيَّتَهُ) بالإغواء

(إِلَّا قَلِيلًا) منهم ممن عصمته

(قَالَ) تعالى له

(أَذْهَبْ) منظرًا إلى وقت النفخة الأولى

(فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ) أنت وهم

(جَزَاءَ مَوْفُورًا) وافراً كاملاً

(وَأَسْتَفْرِزُ) استخف

(مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ يَصْوِتِكَ) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية

(وَأَجَلِبُ) صح

(عَلَيْهِمْ يَجْلِبُكَ وَرَجْلِكَ) وهم الركاب والمشاة في المعاصي

(وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب

(وَالْأَوْلَادِ) من الزنا

(وَعِدَّهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء

(وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك

(إِلَّا غُرُورًا) باطلا

(إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين

(لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة

(وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك

وأقول:

هذه هي القصة ... قصة الإنسان والشيطان ... من أولها إلى آخرها ... قصها القرآن العظيم علينا لنكون على بينة من الأمر ... لأنه أمر خطير ... إنه الخطر الدايم الذي لا يتوقف ويتهدد كل إنسان ...

﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ !!؟

أي: كيف أسجد لمخلوق خلقته من طين مُنمن ... من حمأ مسنون!!؟

إن اللعين يتفجر كبرا وحقدا على آدم !!!

ولقد ازداد عداؤه لأدم وذريته ...

حين قال سبحانه : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) هنالك أيقن اللعين أنه لا

تسلط له على عباد الله المخلصين!!!

هَلْ أَنْبِئُكُمْ...

عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ...

الشَّيَاطِينُ<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) الشعراء: ٢٢١

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾  
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢]

وقالوا في تفسيرها:

(هَلْ أُنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب

(أَثِيمٍ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة

(يُلْقُونَ) أي الشياطين

(السَّمْعَ) أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة

(وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبُونَ) يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا، وكان هذا قبل أن حجبت

الشياطين عن السماء

وأقول:

شبيه الشيء منجذب إليه، تنزل الملائكة على المؤمنين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ  
اسْتَقَمُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ  
تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]

وتنزل الشياطين على الذين كفروا، والذين أجرموا، والذين فجروا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا

الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوذُّهُمْ أَرَا ﴾ [مريم: ٨٣]

لَا زَيْنَ...<sup>(١)</sup>

لَهُمْ...

فِي الْأَرْضِ...!؟<sup>(١)</sup>

---

(١) الحجر: ٣٩

قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢]

ومما قالوا في تفسيرها:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي ياغواثك لي، والباء للقسم وجوابه

(لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) المعاصي

(وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) أي المؤمنين

(قَالَ) تعالى

(هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو

(إِنَّ عِبَادِي) أي المؤمنين

(لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قوة

(إِلَّا) لكن

(مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الكافرين

وأقول:

هذا باب من العلم عظيم!

أن أوسع أبواب يدخل منها إبليس على الإنسان هو التزيين فما هو التزيين؟

هو إضفاء الجمال على كل شيء ينبع من الشهوات ... إضفاء الجمال على النساء ...  
إضفاء الجمال على الأولاد ... إضفاء الجمال على الأموال ... وهكذا

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ... ﴾ [آل عمران: ١٤]

وهذا مجال عريض للأبالسة ... يزينون للناس الحياة مهما كانت مستوياتها ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ [البقرة: ٢١٢]

ما من معصية إلا ويقوم الشيطان بتزيينها للإنسان ... فيندفع المسكين إلى المعصية وهو  
شديد الرغبة في ارتكابها !!!

ولولا تزيين الشيطان للمعاصي ما أقدم عليها آدمي.

﴿ أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ﴾

[فاطر: ٨]

انظر: عمل سيء، ولكن بعد التزيين رآه الإنسان حسنا!!!



إبليس ...  
أشد مخادع ...  
للإنسان !؟...

قال تعالى:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ  
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَاتَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحشر ١٦ - ١٧]

وقالوا في تفسيرها:

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ  
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياءً

(فَكَاتَ عَقِبَهُمَا) أي الغاوي والمغوى

(فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ) الكافرين

وأقول:

بلاء الإنسان شديد ... لأن عدوه عدوٌ مخادع يتقن الخداع وهو إبليس .

إنه لا يكف عن خداعه للإنسان ...

يداوره ويحاوره وما زال به حتى يقع في أخطبوطه ... فإذا استمكن منه وتأكد أنه خُدع ولى  
عنه وأعلن إليه أنه بريء منه، ليزداد حسرة على حسرة ... أن كان مغفلا أن صدق كذوبا !!!

وفي الحديث: « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ » ... وذلك عن الشيطان الذي كان يأكل من  
الصدقة التي كان يجرسها أبو هريرة!

ويبلغ خداع إبليس للإنسان أقصاه حين يوسوس له أن يكفر بالله إذ هو كذلك كافر،  
ليزين له الجريمة الكبرى.

فإذا خُدع الآدمي ووقع في الكفر ضربه الضربة القاتلة وقال له: إني بريء منك !!!

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا رأى أحدكم الرؤيا مُجِبُّها، فإِذَا هي مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى.

وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِذَا هي مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ». .

[رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي سلمة: « وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَقَبَّلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ». .

وأقول:

إن الشيطان الرجيم للإنسان بالمرصاد ... حتى في النوم لا يغادره بل يزيد من الإضرار، حيث يسهل عليه اللعب به فيزيهه في منامه المزعجات !!!

وإليك العلاج النبوي الكريم ليذهب عنك إزعاج إبليس: « إذا رأى أحدكم الرؤيا يَكْرَهُها، فَلْيَبْصُرْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ». .

[رواه مسلم أبو داود والنسائي وابن ماجه]

وقالوا في شرح الحديث:

(يَكْرَهُها): يعني حال كونها مكروهة له، ويجوز حال كونه كارها لها لما فيها من الأمور المخوفة المزعجة.

(وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ): يعني ليقبل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ): أي الذي حصلت له الرؤيا وهو نائم عليه.

لقد أخبر صلى الله عليه وسلم بالعلاج الشافي الكافي لما يحدث من الشيطان في المنام.

أولاً : فليصق عن يساره ثلاثاً - وفي هذا ما فيه من تحقير للشيطان -

ثانياً: وليستعد بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً - وفي هذا ما فيه من إبطال ما صنع الشيطان -  
ثم انظر الأثر النفسي حين تقول:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ثالثاً - وليتحول عن جنبه الذي كان عليه - أى أثناء رؤية تلك الرؤيا المزعجة - وفي هذا ما فيه من علاج !

ثم أقول :

ما من داء يحدثه الشيطان بالإنسان ... إلا وتجد إن شاء الله عند هدى رسول الله ﷺ

الدواء !!!

أعوذ بكلماتِ اللهِ التاماتِ...

من غضبه وعقابه...

وشرِّ عبادِه...

ومن همزاتِ الشياطينِ!؟...

عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا فزع أحدكم في النوم، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره ... » .

[رواه أبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وليس عنده تخصيصها بالنوم]

وقالوا في شرح الحديث:

(إذا فزع أحدكم في النوم) أي قام من نومه فزعا مرعوبا.

(وشر عباده) أي ومن شر كل ذي شر من خلقه.

(ومن همزات الشياطين) هي الوسوس التي يلقبها في القلب، يقال همزه الشيطان إذا وسوس

له.

(وأن يحضرون) أي وأعوذ بك من أن تحضرنى الشياطين وتكيد لي وتؤذيني.

(فإنها لن تضره) فإذا استعاذ بالله عز وجل من ذلك كله أزاحه عنه وبدله من خوفه أمنا

وسكينة.

وأقول:

ليس عندي ما أضيفه، بعد أن تشعشت الأنوار!!!

إلا أن أقول: اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، الذي جاءنا بهذا الخير العميم!!

وتنحى...

عنه...

الشيطانُ...!؟

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يُقال له: حسبك هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ». [رواه الترمذي وحسنه، والنسائي وابن حبان في صحيحه]

ورواه أبو داود، ولفظه قال:

« إذا خرج من بيته، فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذٍ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، وتنحى عنه الشيطان، فيقولُ له شيطانٌ آخرُ: كيف لك برجلٍ قد هُدِي وَكُفِي وَوُقِي ». .

وقالوا في شرح الحديث:

(بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله) هذه العبارات الثلاث جمعت كل معاني التسليم والتفويض لله عز وجل والاعتماد عليه واستمداد العون والقوة منه.

(حسبُك) أي كافيك ما قلت من هذه الكلمات الجامعة.

(هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ) يعني هداك الله وأرشدك إلى الصواب فيما قصدت إليه، وكفأك كل ما أهدمك، ووقاك من كل سوء.

والظاهر أن هذه الأفعال الثلاثة خبرية فتدل على حصول ذلك ووقوعه، ويحتمل أن تكون دعائية يعني أن الملك يدعو له بذلك.

(وتنحى عنه الشيطان) أي بعد عن طريقه ولم يتعرض له.

(كيف لك برجلٍ قد هُدِي وَكُفِي وَوُقِي) يعني على أي حال تملك إضلاله وإغواءه!!؟

وأقول: وارند إبليس خاسئاً ذليلاً!!!

قال الشَّيْطَانُ: ...

أدركتم المَيتَ ...

والعِشاءَ !؟...!

عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ » .

[رواه مسلم وأبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه]

وقالوا في شرح الحديث:

(فَذَكَرَ اللَّهَ) بأي كلمة ذكر بأن قال بسم الله أو أعوذ بالله، أو سلم على أهل بيته (وَعِنْدَ طَعَامِهِ) يعني سمي الله عند ابتداء الطعام .

(وَلَا عَشَاءَ) أي يقول الشيطان لمن معه من الشياطين: قد فاتكم المبيت أي البيات والعشاء. (أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ) فذكره الله عند الدخول يمنع مبيت الشياطين في البيت . وذكره الله عند الطعام يمنع من مشاركتهم فيه. فإذا لم يذكر الله عند واحد منها أدرکوا المبيت والعشاء معا ! وأقول:

ماذا نفهم من ذلك الهدى الكريم؟؟

نفهم أن ذكر الله يقضى على مشاركة الشياطين في المبيت أو في الطعام.

وأن ذكر الله هو أعظم دواء يقضي على الشياطين!!!

كذلك العبدُ ...  
لا ينجو من الشيطان ...  
إلا بذكرِ اللهِ !؟...

تقدم في الذكر وغيره، حديث الحارث الأشعري، وفيه: « وأمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو في أثره، حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله » .

[رواه الترمذي، وصححه وابن خزيمة، وابن حبان وغيرهما]

وقالوا في شرح الحديث:

(في أثره) أي في عقبه.

(حصناً حصيناً) أي مكاناً منيعاً.

(وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله) فذكر الله أعظم مطردة للشيطان.

والله أعلم !!!

الشَّيْطَانُ يَقُولُ: ...

مَنْ خَلَقَ ...

رَبِّكَ ...؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ» .

[رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي]

وفي رواية لمسلم: « فليقل: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » .

وفي رواية لأبي داود والنسائي: « فقولوا: {اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ، ثُمَّ لِيَتَقُلْ عَنِ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ » .

وفي رواية للنسائي: « فليستعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَمِنْ فِتْنَتِهِ » .

وقالوا في شرح الحديث:

(فَإِذَا بَلَغَهُ) أي فإذا انتهى في وسوسته إلى هذا الحد.

(وَلْيُنْتِهِ) أي فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وليكف عن الاسترسال مع وساوسه.

(فقولوا: {اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}) لاشك أن سورة الإخلاص بما فيها علاج عظيم لكل ما يلقيه الشيطان في القلب من فتن ووساوس.

وأقول:

الشيطان هنا محادع يتقن الخداع: من خلق كذا، من خلق كذا؟ ... استدراج للشخص يجعله يبادر إلى الجواب: خلقه الله! ... خلقه الله ... هنالك يلقي الخبيث تلقائياً: من خلق ربك؟

وها هو العلاج: اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

(ثُمَّ لِيَتَقُلْ عَنِ يَسَارِهِ ثَلَاثًا) تحقيراً للوسواس الخناس، وتأكيذا للتوحيد ...

(وليستعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ) أي يقول: أعوذ بالله من الشيطان.

(فليستعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَمِنْ فِتْنَتِهِ) أي يقول: أعوذ بالله من الشيطان ومن فتنه!!!

ثم أقول: إنها معركة ضارية، جاء إبليس فيها بأقصى ما يستطيع من التلوي والتعلب عسى أن يوقع الإنسان في مستنقع الاضطراب الفكري!!!

أخبر رسول الله ﷺ بما يقول الشيطان، وما يستدرج به الإنسان ثم رحم ﷺ الإنسان حين أرشده إلى ما يفعل وما يقول: فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ!!!



النظرةُ سَهُمٌ مَسْمُومٌ ...

من سِهامٍ ...

إِبليسَ ...!؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني عن ربه عز وجل: « النظرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ من سِهَامِ إبليسَ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي؛ أَبَدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ ». «

[رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة وقال: صحيح الإسناد]

وقالوا في شرحه:

(عن ربه عز وجل) يعني حاليا عن الله عز وجل فهو حديث قدسي.

(النظرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ) يعني إلى محاسن الأجنبية.

(من سِهَامِ إبليسَ) لأن الناظر إلى المرأة بشهوة لا يلبث أن تقوم في نفسه الرغبة في الاتصال بها فيحاول ذلك بكل الطرق وبكل وسائل الإغراء حتى تقع فريسة بين يديه، وكانت النظرة هي السهم الأول الذي أرسله إلى تلك الفريسة.

(من مَخَافَتِي) أي تركها لأجل خوفه من عقابي.

(يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ) أي عوضته.

عما يجده من اللذة في النظر إليها إيماناً وسكينة يشعر بلذتها في نفسه.

وأقول:

هذا الحديث جمع بين جمال الكلمات وجمال المعاني (النظرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ) قاتل، وكم من علاقة جنسية كانت بدايتها نظرة إما من الرجل إلى المرأة، أو من المرأة إلى الرجل!!

كما جاء في الحديث: (ويلٌ للرجالِ مِنَ النساءِ وويلٌ للنساءِ مِنَ الرجالِ).

(من سِهَامِ إبليسَ) وكم للعين من سهام يرشق بها الإنسان!!!

إبليس...  
يهنئ شيطاناً...  
ويقبله...؟!

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً.

يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُذَنِّبُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ، فَيَلْتَزِمُهُ.»

[رواه مسلم، وغيره]

وقالوا في شرح الحديث:

(ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ) جمع سرية وهي القطعة الصغيرة من الجيش تغير ثم ترجع إليه.

(فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً) أي أرفعهم عنده درجة.

(أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً) أي أشدهم إغواءً وإفساداً.

(فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا) كأن يقول ما زلت بفلان حتى سرق أو قتل أو زنى أو شرب الخمر ونحو ذلك.

(فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا) يعني لا يعتد بما فعل ولا يعتبره شيئاً ذا قيمة.

(فَيُذَنِّبُهُ) يعني يقربه منه.

روي (نَعَمْ) أنت، يعني نعم أنت الذي فعلت أشد فتنة وأعظمها.

وروي (نَعَمْ) أي أنه يمدحه بذلك ويثني عليه.

(فَيَلْتَزِمُهُ) أي يعانقه ويُقبله.

وفيه وعيد شديد لأولئك الشهوانيين الذين يفسدون النساء على أزواجهن ليحظوا بهن بعد طلاقهن!

وأقول:

أعلن إبليس أن من أعظم الإفساد أن يدفع الشيطان الزوجين إلى الطلاق بعد تشاحن، لما يترتب على ذلك من هدم الأسرة وتششت الأولاد وما يستتبع ذلك من فساد عريض.

عسى أن يبتعد الرجال والنساء عن الطلاق بعد أن سمعوا ما سمعوا !!؟



فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشْمَالِهِ ...

وَيَشْرَبُ بِشْمَالِهِ ...

وَيُعْطِي بِشْمَالِهِ ...

وَيَأْخُذُ بِشْمَالِهِ ...!؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَيَشْرِبُ بِيَمِينِهِ وَلِيَأْخُذَ بِيَمِينِهِ وَلِيُعْطِيَ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ ».

[رواه ابن ماجه بإسناد صحيح]

وقالوا في شرح الحديث:

(لِيَأْكُلْ) مجزوم بلام الأمر، وظاهره وجوب المأمور به.

(وَلِيُعْطِيَ بِيَمِينِهِ) يعني إذا أخذ من أحد شيئا فليأخذ باليمين وإذا أعطاه هو شيئا فليعطه باليمين. وإنما جعلت الشمال لمباشرة الأقدار كالاتنجاه ونحوه.

وأقول:

وهذا سر ما كان لنا أن نعلمه لولا أن علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ » ...

سر خطير ... لا سبيل إليه إلا أن أخبرنا صلى الله عليه وسلم ... ثم زادنا صلى الله عليه وسلم رحمة إلى رحمة « لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَيَشْرِبُ بِيَمِينِهِ وَلِيَأْخُذَ بِيَمِينِهِ وَلِيُعْطِيَ بِيَمِينِهِ » ...

ثلاثة مشاهد ...  
لعب فيها الشيطان ...  
دورًا كبيرًا ...!؟

الحمد لله الذي فتح لي هذا الباب في هذا الكتاب فكان فتحا جميلا ...

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين ... وبعد ...

نلتقط من قصة نبي الله يوسف ﷺ ... مشاهد سجل القرآن العظيم فيها دورا للشيطان ...

قال تعالى:

﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

[يوسف: ٥]

وأقول :

عندما قص الغلام رؤياه على أبيه نبي الله يعقوب ﷺ أدرك أبوه لفوره أن يوسف سوف يكون نبيا، وسوف يرث النبوة عنه:

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦]

والنعمة هنا هي نعمة النبوة !!!

إن يعقوب ﷺ يحذر الغلام الصغير أن يقص على إخوته ما رأى لأنهم سيفهمون منها تفوقه عليهم، واختيار الله له ليرث النبوة، ومعنى هذا أنهم يصيرون إلى جواره لا شيء يذكر !!!

فماذا فعل إبليس في هذه الفرصة ؟!

نفث في صدور عشرة رجال أن الغلام ﴿ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا ﴾ !!!

وماذا في هذا وماذا يريد أولو القوة أولئك العصابة من أيهم إذا أحب الصغير ؟!

وأشعلها إبليس في صدورهم نارا تاجج !!!

فأتمروا .. وقالوا : ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾ !!!

هكذا يفكر الإخوة!!! عشرة رجال يفكرون كيف يهلكون أحاهم الطفل والمفروض أن يبادروا إلى حمايته!!!

وقال أحدهم:

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْمُ فِي غَمِيَّتٍ أَلْحَبٍ يَلْتَقِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾

[يوسف: ١٠]

هكذا تعطف المذكور وخفف الحكم من الإعدام إلى إلقائه في أعماق البئر فلربما يأخذه من يدلى دلوه في البئر!!!

وأجمعوا أمرهم على هذا التخطيط !!

وخادعوا أباهم لينتزعوا منه طفله الحبيب:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَكَاظِمُونَ ﴾ [يوسف: ١١، ١٢]

وكان ما كان مما هو معلوم ومشهور:

﴿ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨]

كان هذا بعض زوايا ذلك المشهد الخالد من قصة نبي الله يوسف ﷺ ...

فأين كان دور الشيطان في هذا المشهد؟

دوره واضح فهو الذي أوغر صدور العشرة، وأشعلهم وجعلهم يدبرون مادبروا من كيد!!!

ولقد سجل القرآن العظيم هذا

حيث قال: ﴿ ... وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]

هذا مشهد ومشهد آخر كشف للعالمين خلق يوسف ﷺ ... وسموه وطهارته

قال تعالى:

﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٣، ٢٤]

ثم مضى المشهد إلى منتهاه ... وهو معلوم ومستفيض وتلألاً نور يوسف ﷺ ...

(إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) وعجزت امرأت العزيز عن إغرائه ... بعد أن مهدت وأعدت

كل ما تستطيع من فتنة وإغراء!!!

أين كان دور الشيطان لها هنا!؟

دوره حين استحوذ على امرأة العزيز وجعل يغيرها ويوسوس لها ويزين لها لتدبر ليوسف ما

دبرت لتظفر به ...

ولكن كيد الشيطان لا يفلح مع المخلصين!!!

وثمة مشهد ثالث ... من قصته ﷺ ... قال تعالى:

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]

ها هنا أنساه الشيطان ... فلبث في السجن بضع سنين ...

ليخرج من السجن بعدها إلى مقابلة الملك .. وتسند إليه أمور الدولة!!!

هذه مشاهد ثلاثة من قصة يوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ...

وصدق الله العظيم: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ

يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]

إذا أجمعوا أمرهم أن يلقوه في غيابتِ الجب !!  
أرادوا الخلاص منه ... وأراد الله أن يمكن له في الأرض ويؤتية ملك مصر وخزائنها !!!  
وضع مجهود إبليس ... لأنه حاول ألاعيبه مع نبي كريم ... من عباد الله المخلصين .  
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ .



الشيطان ...

رأس كل شر ...

والخمر مفتاح كل شر ...!؟

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اجْتَنِبُوا الخمرَ، فَإِنَّمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » .

[رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد]

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لعنَ اللهُ الخمرَ وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولةُ إليه » .

[رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه، وزاد: وأكل ثمنها]

وقالوا في شرح الحديث:

المراد أن رسول الله ﷺ دعا باللعنة وهي الهلاك والطرده من رحمة الله على كل من يتصل بالخمير من قريب أو بعيد. أو أنه أخبر عن لعن الله لهؤلاء جميعا.

وفي شرح الحديث الأول قالوا:

(فإنما مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ) يعني أنها تهيئ شاربها للوقوع في جميع الآثام والمنكرات من قتل وزنا ونحوهما، فإنه إذا زال العقل لم يبق ما يحجزه عن شيء من ذلك.

وأقول:

ما دامت الخمر مفتاح كل شر، فهي أوسع مجال ينشط فيه إبليس ... حيث يعمل على إلغاء عقل الإنسان ... ومتى زال العقل فقد فَقَدَ الإنسان الإدراك وبالتالي ارتكب جميع الموبقات وهذا ما يهدف إليه الشيطان ...

تم فكر في هذه المقارنة: الشيطان ملعون بصريح القرآن ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ... والخمر ملعونة بصريح الأحاديث (لعنَ اللهُ الخمرَ وشاربها وساقبها... الخ) وهذا التوافق في اللعنة فيه إشارة إلى توافق طبيعة الشيطان مع طبيعة الخمر...

ومن هنا كانت الخمر (مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ) ... كما كان إبليس رأس كل شر!!!

إبليس ...  
يثنى على القاتل...  
ويقول: أنت أنت ...  
ويلبسه التاج ...!؟

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أصبح إبليسُ بثَّ جنودَهُ، فيقول : من أخذلَ اليومَ مسلماً ألبستهُ التاجَ »

قال : فيجيء هذا فيقول : لم أزلُ به حتى طلقَ امرأتهُ، فيقول : يوشكُ أن يتزوجَ ويحييء هذا فيقول : لم أزلُ به حتى عَقَّ والديه، فيقول : يوشكُ أن يبرئهما، ويحييء هذا فيقول : لم أزلُ به حتى أشرك، فيقول : أنتَ أنتَ . ويحييء هذا فيقولُ : لم أزلُ به حتى قتلَ : فيقول : أنت أنت ولبسهُ التاجَ » .

[رواه ابن حبان في صحيحه]

وقالوا في شرح الحديث:

(بثَّ جنودَهُ) نشرهم في أنحاء الأرض.

(من أخذلَ) وخذله: حمله على الفشل.

(عَقَّ والديه) آذاهما وأساء إليهما.

(حتى أشرك) أي وقع في أعمال الشرك وفارق التوحيد.

(حتى قتلَ) أي سفك دماً حراماً.

(أنتَ أنتَ) يعني أنت الذي فعلت ما تستحق عليه التكريم والتقريب.

وأقول:

إبليس يعلم أن القتل هو الجريمة الكبرى التي لا فكاك للقاتل من مسئوليتها، وأن القصاص سينتهي بالقاتل إلى الإعدام ...

ومن هنا ألبس الشيطان الذي سول للقاتل أن يقتل - ألبسه التاج!!!

إن الغضب من الشيطان ...  
وإن الشيطان خلق من النار ...  
وإنما تُطفأ النار بالماء ...  
فإذا غضب أحدكم فليتوضأ !؟...

عن أبي وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدي فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثني أبي عن جدي عطية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الغضبَ من الشيطانِ، وإنَّ الشيطانَ من النارِ، وإنما تُطْفَأُ النارُ بالماءِ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » .

[رواه أبو داود]

وأقول:

هذا علاج جميل في حالة الغضب ...

وها هنا جمال عجيب في إحكام الحديث، يبين مصدر الغضب وأنه من الشيطان ...  
والمراد هنا الغضب الذي يدفع للشتر ... أما الغضب في الله ولانتهاك حرمة الله فهو محمود  
ومطلوب ...

ثم بين أن الشيطان خلق من النار ... فهو يشعل جمرة الغضب في الإنسان ...

ثم بين وسيلة إطفاء هذه النار وذلك يكون بالماء ...

ثم بين كيفية استعمال هذا الماء فأمر بالوضوء !!!

وهذا كله في كلمات معدودات !!!

عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل: يا رسول الله  
أوصني « قال: لا تَغْضَبْ »

قال: ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله «.

[رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح]

فلَمَّا انْتَصَرْتَ...  
ذَهَبَ الْمَلِكُ...  
وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ...!؟

عن ابن المسيب رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر رضي الله عنه فأذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أوجدت عليّ يا رسول الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزل ملكٌ من السماء يُكذِّبُهُ بما قال لك، فلمَّا انتصرت؛ ذهب الملكُ وقعدَ الشيطانُ، فلمْ أكنْ لأجلِسَ إذْ وقعَ الشيطانُ » .

[رواه أبو داود هكذا مرسلًا، ومتصلاً ... وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح]

وقالوا في شرحه:

(وقع رجل بأبي بكر) أي سبه.

(فانتصر أبو بكر) يعني رد عليه.

(أوجدت علي) أي أغضبت علي.

(بما قال لك) أي كلما قال لك شيئاً قال له الملك كذبت.

(وقعدَ الشيطانُ) وفي رواية (وحضر الشيطانُ).

وأقول:

أنوار الحديث تتشعشع ذات اليمين وذات الشمال ... وفي هذا كفاية!!!

إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ...

لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا ...

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ !؟...

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ <sup>(١)</sup> عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يُعْضَبُ <sup>(٢)</sup>، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ <sup>(٣)</sup>، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا <sup>(٤)</sup>: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»

فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم آنفاً <sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: لَا. قَالَ إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَجْمُونًا تَرَانِي <sup>(٦)</sup>؟

[رواه البخاري ومسلم]

وأقول:

لقد أحسن الإمام النووي، وحسبنا ما قال!

(١) يعني تشامًا وتماجيا.

(٢) أي ينور الغضب في نفسه ويتهيج.

(٣) لاندفاع الدم في عروقه وأطرافه من أجل إرادة الانتقام

(٤) يعني هذا الذي اعتراه.

(٥) أي قريباً جداً.

(٦) وفي رواية (لست بمجنون) قال النووي (فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزع الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب . وأما قول الرجل أجمونا تراني فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهدب بأنوار الشريعة المحمدية وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتداله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفافة الأعراب) .

الشيطان ...

يصغرُ حتى يصيرَ ...

مثلَ الذبابِ !؟...

عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: « لا تُقُلْ نَعَسَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: صرعتُهُ بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ » .

[رواه النسائي والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد]

وقالوا في شرح الحديث:

(فعثر بعيرنا) أي اصطدمت رجله بحجر ونحوه.

(كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم) أي راكبا خلفه.

(فقلت: تعس الشيطان) يعني هلك أو عثر وأكب على وجهه، ويقال: تعسه الله وأتعسه الله: أشقاه وأهلكه، ويقال: (تعسا له) أي ألزمه الله هلاكاً.

(حتى يصير مثل البيت) يعني أنه ينتفخ عند ذلك ويكبر حتى يصير في حجم البيت لشعوره بأن كيده قد أثر وآلم .

(ويقول: بِقُوَّتِي) أي غلبت ابن آدم وصرعته بقوتي

(ولكن قل: بِسْمِ اللَّهِ) أي اذكر اسم الله عز وجل لأنه إذا سمع ذلك اندحر وارتد خاسئاً

(حتى يصير مثل الذباب) يعني يذل ويحتقر في نفسه حتى يصير في حجم الذبابة.

وأقول:

اللهم صل وسلم وبارك على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ... ما كان لنا ... أن نعلم شيئاً عن تركيب الشيطان .. إلا أن بين لنا صلى الله عليه وسلم هذا البيان !!!

وفي رواية:

عن أبي تيمية الهجيمي عن من كان ردف النبي ﷺ قال: كنت ردفه على حمار، فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: « لا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تعس الشيطان تعاضم في نفسه، وقال: صرعه بِقُوَّتِي، وإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب ». .

[رواه أحمد باسناد جيد والبيهقي والحاكم إلا أنه قال: « وإذا قيل: بسم الله خنس حتى يصيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ » وقال صحيح الإسناد]

وقالوا في شرحه:

(صرعه بِقُوَّتِي) ينسب إلى نفسه ذلك الذي حدث وأنه من تأثير قوته فيعظم في نفسه.

(تصاغرت إليه نفسه) أي بدت له كأصغر وأحقر ما يكون.

(حتى يكون أصغر من ذباب) وإنما خص الذباب لمهاتته وضعفه واستقذاره.

(خنس) تأخر وانقبض، قالوا (إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولّى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه).



فَاتَّقُوا الدُّنْيَا...  
وَاتَّقُوا النَّسَاءَ...!؟

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ حَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ » .

[رواه مسلم والنسائي]

وزاد: « فما تَرَكَتْ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ » .

وقالوا في شرح الحديث:

(حُلْوَةٌ حَضِرَةٌ) قال القسطلاني (خضرة من حيث المنظر، حلوة من حيث الذوق، والمراد أن الله زينها للناس، فالنفوس تميل إليها ميلها إلى الشيء اللذيذ الطعم، الجميل المنظر).

(مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا) أي جاعلكم خلفاء الأرض تخلفون فيها من قبلكم.

(فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) يعني ليرى سبحانه كيف تصرفكم فيها.

(فَاتَّقُوا الدُّنْيَا) فإن جبهها رأس كل خطيئة وسبب كل فساد وشر.

(وَاتَّقُوا النَّسَاءَ) فإنهن مصائد الشيطان.

(أَضَرَ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ) في الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد

له قوله تعالى ﴿ زَيْنَ اللَّتَائِسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ ﴾ الآية من سورة آل عمران، فجعلهن من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك.

وأقول:

ما دامت النساء أضرن فتنة على الرجال، فإنه من أعظم مجالات الشيطان، ولذلك ورد أنهن

حباتل (مصائد) الشيطان...

يلقيها ابليس وهو واثق أن الرجال سوف يسقطون في شباكها ...

فلماذا كان لمن ذلك التأثير الذي تستغله الأبالسة!؟

لأن غريزه الجنس جذابة يصعب مقاومتها، إلا عباد الله المخلصين ...  
أما أكثر الناس فإنهم سكارى شهواتهم ، أسارى غرائزهم!!!



إِنَّ الشَّيْطَانَ...  
قَدْ يَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ...  
المصَلُّونَ...!؟

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » .

[رواه مسلم]

(التَّحْرِيشُ): هو الإغراء، وتغيير القلوب والتقاطع.

وقالوا في شرح الحديث:

هذا جزء من خطبته صلى الله عليه وسلم بعرفة في حجة الوداع قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ بِمَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ التَّحْرِيشِ بَيْنَكُمْ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »

رسول الله ﷺ يقول:

«...تعوذُ بهما،

فما تعوذُ مُتعوذًا،

بمثلهما «...!؟

عن عقبه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرْ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟! {قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ، و {قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} » .

رواه مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود، ولفظه قال:

« كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر، فقال: يا عُقْبَةُ! أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سَوْرَتَيْنِ قُرِئَتَا؟، فَعَلَّمَنِي قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » فذكر الحديث

وفي رواية لأبي داود قال:

« بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ عَشِيَّتُنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِ {قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ، وَيَقُولُ: يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِمَا؛ فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِمَا فِي الصَّلَاةِ »

وجاء في شرح الحديثين:

(أَغُوذُ) أَلْتَجِي وَأَتَحَصَّنُ.

(بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ) الجحفة ميقات أهل الشام، وأما الأبواء فهي قرية بين مكة والمدينة.

أما تفسير السورتين فما قالوا فيه:

هاتان السورتان قد اشتملنا على كل ما يستعاذ بالله منه مما يتوقع شره وأذاه ففي السورة الأولى يأمر الله نبيه أن يقول (أعوذ برب الفلق) أي ألتجى إليه وأحتمى به وأتحصن (من شر ما خلق) أي من شر كل ما فيه شر من خلقه فهي جملة عامة تتناول كل شر من أي مخلوق كما في الحديث (أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته) ثم عطف على ذلك بعض الشرور الخاصة من باب عطف الخاص على العام فقال (ومن شر غاسق إذا وقب) أي ومن شر الليل إذا أقبل بظلمته غطى الأشياء ولا شك أن الليل مسرح الكثير من المؤذيات التي تجدد في ظلمته ستاراً تعمل تحته وتصيب من تصادفه ففيه تخرج الهوام والسباع واللصوص وقطاع الطرق ومردة الجن

وغير هؤلاء ثم قال ( ومن شر النفاثات في العقد ) والمراد بهم السحرة الذين يعتقدون في سحرهم عقداً يتلون عليها رقى وعزائم ثم ينفثون فيها من ريقهم والنفاثات جمع نفاثة وهي صيغة مبالغة كعلامة والمراد الكثير النفث أو المراد بما نفوس السحرة ثم قال ( ومن شر حاسد إذا حسد ) ولا شك أن الحاسد وقد أكل قلبه الغيظ على المحسود يجتهد ما وسعه الجهد في إزالة النعمة عنه .

وفي السورة الثانية يأمره أن يعوذ برب الناس ومليكتهم وإلههم ومعبودهم من شر كل وسواس خناس من الجنة والناس .

وعلى الجملة فهاتان السورتان العظيمتان لم تدعا شيئاً مما ينبغي أن يستعاذ منه إلا ذكرته (تعييناً وإما دخولاً في العموم).

وأقول:

خير ما أختتم به هذا الباب:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« اقرأ يا جابر فقلتُ وما اقرأُ بأبي أنت وأمي قال { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } فقرأتهما فقال اقرأُ بهما ولن تقرأَ بمثلهما » .

[رواه النسائي، وابن حبان]



فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ...

فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ...

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١) ...!؟

---

(١) النحل: ٩٨

قال تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠]

وقالوا في التفسير:

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أي أردت قراءته.

(فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) تسلط.

(عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ)

بطاعته.

(وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ) أي الله

(مُشْرِكُونَ).

وجاء في كتاب (الأذكار)، للإمام النووي:

### (التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق، وهو مقدمة للقراءة، قال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ معناه عند جماهير العلماء: إذا أردت القراءة فاستعذ.

واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجاء: أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم، ولا بأس به، ولكن المشهور المختار هو الأول .

وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها أن النبي ﷺ قال قبل القراءة في الصلاة : (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ) وفي رواية: (أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)، وجاء تفسيره في الحديث، أن همزه: الموتة ... وهي الجنون، ونفخه: الكبر ونفثه: الشعر، والله أعلم .

(فصل ) اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب، فلو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو، وهو مستحب في جميع الصلوات: الفرائض والنوافل كلها، ويستحب في صلاة الجنائز على الأصح، ويستحب للقارئ خارج الصلاة بإجماع أيضا.



وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ

نَقِيضٌ لَهُو شَيْطَانًا ...

فَهُوَ لَهُو قَرِينٌ<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) الزخرف: ٣٦

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَاءَلُ الْقَرِينُ ﴿﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٨]

وقالوا في التفسير:

(وَمَنْ يَعِشُ) يعرض

(عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أي القرآن (نُقِضَ) نسب

(لَهُ سَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) لا يفارقه

(وَإِنَّهُمْ) أي الشياطين

(لَيَصُدُّونَهُمْ) أي العاشين

(عَنِ السَّبِيلِ) أي طريق الهدى

(وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ . حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا) العاشي بقرينه يوم القيامة

(قَالَ) له (يا) للتنبيه

(يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب

(فَيَتَسَاءَلُ الْقَرِينُ) أنت لي

وأقول:

ليس عندي ما أضيفه.

وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ...

إِذْ نَادَى رَبَّهُ ...

أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ ...

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) ص: ٤١

قال تعالى:

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَلِذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤١، ٤٤]

وقالوا في التفسير:

(وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي) أي بآني

(مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر

(وَعَذَابٍ) ألم، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأديبًا معه تعالى،

وقيل له: (أَرْكُضْ) اضرب

(بِرِجْلِكَ) الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل:

(هَذَا مُغْتَسِلٌ) ماء تغتسل به

(بَارِدٌ وَشَرَابٌ) تشرب منه

فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهرة

(وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم

(رَحْمَةً) نعمة

(مِنَّا وَذِكْرِي) عظة

(لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لأصحاب العقول

(وَحُذِّ بِيَدِكَ ضِعْفًا) هو حزمة من حشيش أو قصبان

(فَأُضْرِبُ بِهِ) زوجتك، وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما

(وَلَا تَحْنُتُ) يترك ضربها. فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة

(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ) أيوب

(إِنَّهُ أَوَّلُ) رجاء إلى الله تعالى

وقال تعالى:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾  
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَاكْشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا  
وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]

ومما قالوا في التفسير:

(و) اذكر

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين - ثلاثا أو سبعا أو ثمانيا عشرة - وضيق عيشه.

(أَنِّي) الهمزة بتقدير الباء

(مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي الشدة

(وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ) نداءه

(فَاكْشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له - وكل من

الصنفين ثلاث أو سبع -

(وَمَثَلُهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته. وزيد في شبابها، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الفضة حتى فاض .

(رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ) ليصبروا فيثابوا.

وأقول:

ما أجمل الفرج بعد الضيق. توالى الرحمات على أيوب ﷺ .

(أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ) حيث لا تستطيع الحركة. فما حرك رجله وهو لا حراك به حتى نبعت عين جارية (هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ) اغتسل يا أيوب. فما اغتسل حتى ذهب عنه جميع داءاته الظاهرة (وَسَرَّابٌ) وما شرب من هذا الماء المبارك حتى ذهب عنه داءاته الباطنة وقام أيوب كله شباب ونضارة وحيوية!!!

وأعجب من ذلك، عاد الشباب والجمال إلى زوجته البارة المخلصة!!!

وأعجب من ذلك أحيا له جميع أولاده الذين ماتوا!!!

وأعجب من ذلك وأعجب رزقه من زوجته الشابة مثلهم عددًا وأحسن منهم جمالاً!!!

وأعجب ثم أعجب من ذلك أمطرت السحابة على جرنه ذهبًا وفضة!!!

وعاد أيوب ﷺ فتي وامرأته حسناء، وعاشا حياتهما الجديدة في سعادة وهناء ... لماذا؟

(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا) وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

ولكن لماذا كل هذا الإكرام لأيوب!؟

(يَعْمَرُ الْعَبْدُ إِتِّهَهُ أَوْلَاهُ) لقد أعطاه ربه أعظم عطاء حين أثنى عليه (يَعْمَرُ الْعَبْدُ) !!

وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ...

وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ...

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ<sup>(١)</sup> ... !؟

---

(١) آل عمران: ٣٦

قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتْ أُمْرَأْتُ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[آل عمران ٣٥-٣٧]

وقالوا في تفسيرها:

(إِذْ قَالَتْ أُمْرَأْتُ عِمْرَانُ) لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله، وأحست بالحمل .

(رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل

(لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس

(فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء

(الْعَلِيمُ) بالنبات . وهلك عمران وهي حامل

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يجرر إلا الغلمان.

(قَالَتْ) معندرة يا

(رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أي عالم

(بِمَا وَضَعْتَ) جملة اعتراض من كلامه تعالى

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذي طلبت

(كَالْأُنْثَى) التي وهبت، لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه

(وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها

(مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود

وفي الحديث: « ما من مؤلودٌ يولد إلا مسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلِكُ صَارِحًا، إلا مَرْيَمَ وإِنَّهَا » .

[رواه الشيخان]

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أى قبل مريم من أمها

(بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَلْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) انشأها خلقًا حسنًا، فكانت تُنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام. وأنت بما أمها لأخبار سدنة بيت المقدس، فقالت دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم. فقال زكريا: أنا أحق بما لأن خالتها عندي فقالوا: لا حتى نقترع.

فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن، وألقوا أفلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بما، فنبت قلم زكريا فأخذها.

وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره .

وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، كما قال تعالى:

(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها إليه، والفاعل الله.

(كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) الغرفة، وهي أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ

يَلْمِزُهُ أَتَى) من أين (لَكَ هَذَا قَالَتْ) وهي صغيرة

(هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يَأْتِينِي بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ

(إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة

وأقول:

أى مقال يقال بعد تفسير الآيات!؟

وَقُلْ لِعِبَادِي ...

يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ<sup>ج</sup> (١) ...

---

(١) الإسراء: ٥٣

قال تعالى:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣]

وقالوا في التفسير:

(وقُلْ لِعِبَادِي) المؤمنين

(يَقُولُوا) للكفار، الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ) يفسد

(بَيْنَهُمْ) إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي:  
(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ) بالتوبة والإيمان أو (أَوْ إِنْ يَشَاءُ) تعذيبكم (يُعَذِّبُكُمْ) بالموت  
على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)<sup>(١)</sup> فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

وأقول:

ليت كل مسلم وكل مسلمة في هذه الأيام التي تموج فيما فيها الفتن موجا يتفكر في آفاق  
هذه الآية (وقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)؟!

فما هي الكلمة التي هي أحسن الآن التي ينبغي أن يقولها المسلمون للعالم غير المسلم؟!  
أن يقولوا لهم قولاً حسناً. يجذب قلوبهم إلى ربهم.

أن يقولوا لهم (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ)

إن الدعوة إلى الله فن عظيم، لا ينبغي أن يتصدى لها إلا من كان ذا حظ عظيم من العلم،  
ومن الأخلاق، ومن معرفة العالم الذي يعيش فيه.

(١) الإسراء: ٥٤

أما هؤلاء المتعلمون، المتشجعون، الذين يلقون بجهلهم إلى الجاهلين بالإسلام، فهؤلاء يرهقون  
الإسلام بما يزعمون أنه من الإسلام !!

والإسلام أعظم الأديان حسناً، وجمالاً، ولطفاً، وكمالاً!!!

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]



وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ...

إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ...

إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>!؟...

---

(١) سبأ: ٢٠

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سبأ: ٢٠، ٢١]

وقالوا في التفسير :

(وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ) أي الكفار ومنهم سبأ.

(إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) أحمم باغوائه يتبعونه

(فَاتَّبَعُوهُ) أي صدق ظنه، أي وجده صادقاً

(إِلَّا) معنى لكن

(فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان: أي وهم المؤمنون لم يتبعوه

(وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ) تسلط

(إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور

(مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ) فنجازى كلا منهما

(وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب

وأقول :

في هاتين الآيتين الكريمتين بيان هام جدا، ونبأ عظيم خطير !!!

فيهما الجواب الشافي الكافي عن سؤال خطير يسأله الناس:

لماذا الشيطان ؟!

وما الحكمة من وجوده وتغلغله في حياة الناس أينما كانوا، ناثمين أو أيقاظا !!؟

الجواب : (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَن يُؤْمِرُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ)!!!

هذا هو الجواب المحكم المعجز وهل أصدق من الله قيبلاً !!؟ إنما كان الشيطان ليظهر من كان يؤمن بالآخرة من الناس، ممن هو كافر بالآخرة وهو منها في شك .

ليُظهر المؤمن من الكافر!!!

ليُظهر من يؤمن بالله وكلماته ورسله وكتبه، ممن هو في شك من هذا كله بل يعتقد أنها خرافات وأساطير الأولين !!

حكمة جلييلة عظيمة لكشف معادن الناس، وما كانت لتتكشف إلا أن وسوست لهم الشياطين، أما المؤمن فيستعيد بالله من وسواسها ويزداد إيماناً بالله ورسله، وأما الكافر فيصدق وسواس الشياطين، ويتبع ما يوسوسون من ضلالات !!!

فإن سأل سائل: لماذا كان الشيطان ؟!

فليكن الجواب : (لِيَعْلَمَ مَن يُؤْمِرُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) !!!

وإن قال قائل : لكن الشيطان له تسلط على فكر الإنسان، فلماذا مُنح هذا السلطان ؟ !

كان الجواب : (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ...)!!؟!

أي ليس للشيطان تسلط قاهر للإنسان، يعترف بذلك حين يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُهُمْ فَأَسْتَجِبْتُهُمْ لِي فَلَا تَلْمُزِيَنِي وَلَا تُؤْمِنُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ !!!

ولقد أعلنها صريحة: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِم سُلْطَانٌ ﴾ .



رمي الجمرات في فريضة الحج ...

تنبيه للإنسان ...

إلى تنفيذ قوله تعالى:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ...

فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا<sup>ج</sup> (١)»...!؟!

---

(١) فاطر: ٦

قال تعالى:

﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

وقالوا في التفسير:

(وَأَذْكُرُوا اللَّهَ) بالتكبير عند رمي الجمرات

(فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) أي أيام التشريق الثلاثة

(فَمَنْ تَعَجَّلَ) أي استعجل بالنفر من منى

(فِي يَوْمَيْنِ) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره

(فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل

(وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمي جماره

(فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أي هم مخيرون في ذلك، ونفي الإثم

(لِمَنِ اتَّقَىٰ) الله في حجه لأنه الحج في الحقيقة

(وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

وأقول:

قد يكون هذا الباب من أعظم وأخطر أبواب لهذا الكتاب !!!

لماذا؟! ... لأنه يتحدث عن رمي الجمرات في الحج، وما حكمته، وما علاقة ذلك بإبليس،

والحرب القائمة الدائمة بين الشيطان والإنسان!؟

وإلى أي شيء يرمز رمى الجمرات!؟

ولماذا أوجبت الشريعة رمى الجمرات في يومين لمن تعجل أو في ثلاثة لمن تأخر!؟

وإني لأحمد الله تعالى أن فتح لي في شرح هذا الأمر فتحاً جميلاً!!!

وإليك مجمل أحكام رمي الجمرات، نقلاً عن موسوعة "فقه السنة" للإمام السيد سابق -

رحمه الله -

### رمي الجمار<sup>(١)</sup>

#### أصل مشروعيته:

روى البيهقي، عن سالم بن أبي الحمد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم: لما أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون.

قاله المنذري: ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم، وقال صحيح على شرطهما.

#### حكيمته:

---

(١) الجمار: هي الحجارة الصغيرة والجمار التي ترمى ثلاث، كلها بمنى، وهي:

١ - جمرة العقبة: على يسار الداخل إلى منى.

٢ - الوسطى بعدها وبينها: ١١٦,٧٧ متراً.

٣ - والصغرى، وهي التي تلي مسجد الحيف، وبين الصغرى والوسطى ١٥٦.١٠ متراً

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء: « وأما رمي الجمار فليقصد الرامي به الانقياد للأمر، وإظهارًا للرق والعبودية، واتهاصًا لمجرد الامتثال، من غير حظ للنفس والعقل في ذلك »... ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس - لعنه الله تعالى - في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة ، أو يفتنه بمعصية . فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له، وقطعا لأمله .

فإن خطر لك: أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، أما أنا فليس يعرض لي الشيطان. فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وأنه هو الذي ألقا في قلبك ليفتر عزمك في الرمي، ويخيل إليك أنه لا فائدة فيه. وأنه يضاهاى اللعب فلم تشغل به ؟

فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير والرمي، فبذلك ترغم أنف الشيطان .

واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى في العقبة ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره.

إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمًا له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس فيه .

ذهب جمهور العلماء: إلى أن رمي الجمار واجب ، وليس بركن ، وأن تركه يجبر بدم.

لما رواه أحمد ومسلم والنسائي ، عن جابر رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ، ويقول : « لتأخذوا عني مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه » .

وعن عبد الرحمن التيمي قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرمي الجمار بمثل حصى الخذف (١)

---

(١) خذف والمراد هذا الرمي بالحصى الصغار مثل حب البازلاء ، وهو القول

قال الألوام تكون أكثر من الحمر ، ودون البندق

في حجة الوداع . [رواه الطبراني في الكبير ، بسند ، ورجاله رجال الصحيح]

**قدر كم تكون الحصاة ، وما جنسها ؟**

في الحديث المتقدم : أن الحصى الذي يرمى به مثل حصى الخذف .

ولهذا ذهب أهل العلم إلى استحباب ذلك

فإن تجاوزه ورمى بحجر كبير فقد قال الجمهور : يجزئه ، ويكره

وقال أحمد : لا يجزئه حتى يأتي بالحصى ، على ما فعل النبي ﷺ ، ولنهيه ﷺ عن ذلك .

فعن سلمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي ، عن أمه قالت : سمعت النبي ﷺ ، وهو في بطن الوادي - وهو يقول : « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف » رواه أبو داود .

وعن ابن عباس ؓ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « هات ، ألقط لي ، فلقطت له حصيات هي حصى الخذف ، فلما وضعتهن في يده قال : بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين » .

[رواه أحمد ، والنسائي ، وسنده حسن]

وحمل الجمهور هذه الأحاديث على الأولوية والندب .

واتفقوا : على أنه لا يجوز الرمي إلا بالحجر ، وأنه لا يجوز بالحديد ، أو الرصاص ، ونحوهما .

وخالف في ذلك الأحناف ، فجوزوا الرمي بكل ما كان من جنس الأرض ، حجرا ، أو طينا ، أو آجرا ، أو ترابا ، أو خزفاً .

لأن الأحاديث الواردة في الرمي مطلقة .

ورجح الأول بأن النبي ﷺ رمى بالحصى ، وأمر بالرمي بمثل حصى الخذف ، فلا يتناول غير الحصى ، ويتناول جميع أنواعه .

## من أين يؤخذ الحصى؟

كان ابن عمر رضي الله عنهما يأخذ الحصى من المزدلفة .

وفعله سعيد بن جبير وقال : كانوا يتزودون الحصى منها واستحبه الشافعي .

وقال أحمد : خذ الحصى من حيث شئت .

وهو قول عطاء وابن المنذر .

لحديث ابن عباس المتقدم وفيه « ألقط لي » ولم يعين مكان الالتقاط .

ويجوز الرمي بحصى أخذ من المرمي مع الكراهة ، عند الحنفية ، والشافعي وأحمد .

وذهب ابن حزم إلى الجواز بدون كراهة .

فقال : ورمي الجمار بحصى قد رمي به قبل ذلك جائز ، وكذلك رميها راكبا .

أما رميها بحصى قد رمى به ، فلأنه لم ينه عن ذلك قرآن ولا سنة .

ثم قال : فإن قيل : قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن حصى الجمار ، ما تقبل منه رفع ، ومالم

يتقبل منه ترك ولولا ذلك لكان هضاباً<sup>(١)</sup> تسد الطريق ؟

قلنا : نعم ، فكان ماذا ، وإن لم يتقبل رمي هذه الحصاة من عمرو فسيقبل من زيد وقد

يتصدق المرء بصدقة فلا يتقبلها الله منه ، ثم يملك تلك العين آخر فيتصدق بما فتقبل منه .

وأما رميها راكباً فلحديث قدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة

يوم النحر على ناقه له صهباء ، لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الهضاب ، جمع هضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض .

(٢) إليك ، اسم فعل : أي ابتعد وتتح .

## عدد الحصى :

عدد الحصى الذي يرمي به ، سبعون حصاه ، أو تسع وأربعون .

سبع يرمي بها يوم النحر ، عند جمرة العقبة .

وإحدى وعشرون في اليوم الحادي عشر، موزعة على الجمرات الثلاثة، ترمي كل جمرة منها بسبع.

وإحدى وعشرون يرمي بها كذلك في اليوم الثاني عشر .

وإحدى وعشرون يرمي بها كذلك في اليوم الثالث عشر .

فيكون عدد الحصى سبعين حصاه .

فإن اقتصر على الرمي في الأيام الثلاثة ، ولم يرم في اليوم الثالث عشر جاز ويكون الحصى الذي يرميه الحاج تسعا وأربعين .

ومذهب أحمد : إن رمى الحاج بخمس حصيات أجزاءه .

وقال عطاء : إن رمي بخمس أجزاءه .

وقال مجاهد : إن رمى بست ، فلا شيء عليه

وعن سعيد بن مالك قال : رجعنا في الحجة مع النبي ﷺ وبعضنا يقول : رميت ست حصيات ، وبعضنا يقول : رميت سبع حصيات ، فلم يعب بعضنا على بعض .

## أيام الرمي :

أيام الرمي ثلاثة أو أربعة .

يوم النحر ، ويومان ، أو ثلاثة من أيام التشريق .

قال الله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴿١﴾ .

### الرمي يوم النحر :

الوقت المختار للرمي ، يوم النحر ، وقت الضحى بعد طلوع الشمس .

فإن رسول الله إنما رماها ضحى ذلك اليوم .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قدم النبي الله ضعفة أهله ، وقال : « لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس » [رواه الترمذي ، وصححه]

فإن أخره إلى آخر النهار ، جاز .

قال ابن عبد البر : أجمع أهل العلم : أن من رماها يوم النحر قبل المغيب فقد رماها ، في وقت لها ، وإن لم يكن ذلك مستحبا لها .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : كان النبي الله يسأل يوم النحر بمنى فقال رجل : رميت بعد ما أمسيت ، فقال : « لا حرج » رواه البخاري .

ثم أقول:

أدعوك لتتفكر معي في هذه: لو أخذنا بالرأي القائل أنه عدد حصيات الرمي سبعين حصاة، وإذا اعتبرنا عدد الحجيج مليونين في المتوسط فيكون عدد الحصى الذي يرميه الحجيج في وجه رمز الشيطان هو:

$$١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ = ٧٠ \times ٢,٠٠٠,٠٠٠$$

إبليس!!!

فإلى أي شيء يرمز رمي هذا العدد الهائل في وجه إبليس!!؟

---

(١) أي لا إثم على من تعجل ، فنفر في اليوم الثاني عشر، ولا على من أخر النفر إلى اليوم الثالث عشر.

إنه يرمز إلى تذكير كل حاج وكل حاجة أن هذا البناء الذى ترمون هو رمز لإبليس عدوكم المبين ، فتذكروا ذلك، ولا تنسوا أن هناك حربا معلنة منه عليكم يا بني آدم إلى يوم القيامة، فلا تغفلوا عن تلك الحقيقة الخطيرة ﴿الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ .. لكل إنسان إلى يوم القيامة هو عدو له ، لا يسترح حتى ﴿لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

ارموا أيها الحجيج، وتذكروا مع كل رمية حجر أنه عدوكم الأول هو إبليس ، وأن هذه المباني الثلاثة التي ترمونها ، هي رموز ثلاثة لإبليس حين عرض لأبيكم إبراهيم ﷺ ، يريد أن يصرفه عما عزم عليه .

ارموا واذكروا أن إبليس هو أخطر عدو لكم جميعا . وهل هناك أخطر عليكم وعلى حياتكم من كائن يريد دائما أن يغيوكم ويضلكم؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَاسِكَ (١) عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ (٢) ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ (٣) ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجُمْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجُمْرَةِ الثَّلَاثَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : الشَّيْطَانُ تَرَجَّمُونَ (٤) ، وَمَلَأَ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَشْبَعُونَ (٥) .

[رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما]

- (١) جمع منسك وهو مكان النسك يعنى الأمانة التي تؤدي عندها أعمال الحجيج وشعائره .
- (٢) وهى الجمره الكبرى ومعنى عرض له أى تعرض لفتنته وإغوائه وإبطال نسكه .
- (٣) أى غاص وغاب فيها .
- (٤) وهذا بيان لحكمة الرجم وهى أن المسلم حين يرمى الجمار إنما يقصد بذلك دحر الشيطان وإبعاده من طريقه حتى لا يعوقه في سيره إلى الله عز وجل .
- (٥) ولا شك أن رمي الجمار جزء مما أراه الله من المناسك لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام استجابة لدعائهما حيث قالوا ( وأرنا مناسكنا ) .

ثم أقول :

وكما أن القوة في الحروب بين بني البشر تتركز في الرمي :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنبَرِ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ - ثلاث مرات -

« أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَسَتَكْفُونَ الْمُؤَنَّةَ فَلَا يَعْجِزُنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهَوْهُم بِأَسْهُمِهِ »

[أخرجه الترمذى]

وذلك أن جميع أسلحة الحروب هدفها هو إصابة مراكز العدو لتدميرها ، وهذا إنما يكون بالرمي ، بإطلاق القذائف الى العدو ، فالطائرات المغيرة تضرب العدو أى ترميه بالقنابل أو الصواريخ ولكنها أنواع من الرمي . والبوارج الحربية تطلق قذائفها على العدو وهذا أيضا رمى ، والمدفعية تطلق قذائفها البعيدة المدى أو القصيرة وهو كذلك رمي . بل الحرب النووية بأنواعها هي عبارة عن صواريخ عابرة للقارات تحمل رءوسا نووية أو غيرها تطلق لتدمر الأعداء !!!

وبالجملة « إن القوة الرمي » فالدولة التي تملك قوة ضاربة، قوة رمي أعظم، هي الدولة الأعظم !!

إن في قوله ﷺ إعجازاً وإحكاماً !!!

فلما كانت الحروب بين الآدميين تعتمد على الرمي ، على القوة الضاربة ...

ناسب أن تكون الحرب بين إبليس والإنسان ، يُرمز إليها بالرمي كذلك !!!

ولعل هذا هو ما يرمز إليه برمي الجمرات ، والله أعلم .

إن رمي الجمار ، إعلان حرب على الشيطان، حرب لا تتوقف قذائفها ، ملايين من القذائف يرمى بها الحجيج وجه إبليس ، وجه العدو المبين لكل إنسان .

ثم أقول :

وإشارة أخرى في مناسك رمي الجمرات ، هي : ما هذه العمدة المبنية التي يقذفها الحجيج بالجمرات ؟

هي رمز للشيطان ، حيث أنه عدو لا نراه والإنسان يريد شيئاً محسوساً لفهم الحكمة، فكانت جمرة العقبة والجمرة الوسطى، والجمرة الصغرى ، رموزاً يمكن أن يراها الإنسان، ويرميها بالجمار !

وثمة حكمة أخرى في رمي الجمرات ، أنها آخر مناسك الحج ليس بعدها إلا طواف الوداع لمن شاء المغادرة ، فما معنى هذا ؟

معناه أن يكون آخر منسك للحجاج هو رمي الشيطان بالجمرات ، ليس مرة أو مرتين، بل سبعين مرة لمن تأخر ، أو تسع وأربعين لمن تعجل في يومين .

فما معنى هذا ؟ معناه أنه على امتداد يومين أو ثلاثة لا عمل للحجاج إلا رمي الجمرات ، فضلاً عن رمي العقبة الكبرى يوم النحر، ليبقى عالماً بذهنه عند العودة إلى بلاده أن له عدواً يجب أن يحاربه دائماً وهو الشيطان الرجيم.

وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ !!!

قال الإمام الغزالي حجة الإسلام :

« اعلم أنك في الظاهر ترمى الحصى في العقبة وفي الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقسم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا امتثالك أمر الله سبحانه وتعالى « !!!



كان رسول الله ﷺ ...

إذا رمى الجمرة...

رماها بسبع حصيات ...

يكبر مع كل حصاة...!؟

جاء في موسوعة (فقه السنة):

(الوقوف والدعاء بعد الرمي في أيام التشريق):

« يستحب الوقوف بعد الرمي مستقبلاً القبلة، داعياً الله، وحامداً له، مستغفراً لنفسه وإخوانه المؤمنين ».

لما رواه أحمد، والبخاري:

عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ، كان إذا رمى الجمرة الأولى، التي تلي المسجد، رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف، ذات اليسار إلى بطن الوادي، فيقف ويستقبل القبلة، رافعاً يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف.

ثم يرمي الثانية، بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادي، فيقف ويستقبل القبلة، رافعاً يديه،

ثم يمضي حتى يأتي الجمرة التي عند العقبة، فيرميها بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف.

وروى ابن ماجه، عن ابن عباس ؓ: أن النبي ﷺ كان إذا رمى جمرة العقبة مضى ولم يقف.

(الترتيب في الرمي) :

الثابت عن رسول الله ﷺ: أنه بدأ رمى الجمرة الأولى التي تلي منى. ثم الجمرة الوسطى التي تليها، ثم جمرة العقبة.

وثبت عنه أنه قال: « خذوا عني مناسككم » .

فاستدل بهذا الأئمة الثلاثة على اشتراط الترتيب بين الجمرات وأنها ترمى هكذا، مرتبة، كما فعل رسول الله ﷺ .

والمختار عند الأحناف، أن الترتيب سنة .

(استحباب التكبير والدعاء مع كل حصاة ووضعها بين أصابعه):

عن عبد الله بن مسعود ، وابن عمر رضي الله عنهما: أنهما كانا يقولان -عند رمي جمرة العقبة - اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا .

عن إبراهيم أنه قال : كانوا يحبون للرجل - اذا رمى جمرة العقبة - أن يقول : اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا.

ف قيل له : تقول ذلك عند كل جمرة ؟ . قال : نعم .

وفي حديث جابر رضي الله عنه: عند مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر مع كل حصاة.

قال في الفتح : وأجمعوا على أن من لم يكبر لاشيء عليه .

وعن سلمان بن الأحوص عن أمه : قالت : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جمرة العقبة راكبًا، ورأيت بين أصابعه حجرًا فرمى ، ورمى الناس معه " .

[رواه أبو داود ]

وقالوا في دليل الحاج: إذا أردت الرجوع إلى بلدك بعد انتهاء أعمال الحج فطف بالكعبة طواف الوداع.



(فإن لو) ...

تفتح عمل الشيطان !؟...

في صحيح مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ». »

وأقول :

هناك أعداد من الناس ، تحترق أعصابهم إذا فشلوا في عمل من الأعمال .

وتراهم يبدءون ويعيدون: لو أبي فعلت كذا ، كان كذا وكذا!!!

ويتبعون ذلك بحسرات وتأوهات وآهات !

وكلما تحسروا على ما فاتهم ازدادوا حزنا وازدادوا لومًا لأنفسهم !!!

ولو أنهم قالوا كما أمر النبي ﷺ : « قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ » لهدأت نفوسهم، وأسلموا لله أمرهم .

وأغلقوا الأمر على الشيطان فلم يستطع لهم إضلالا!!!

# مسك الختام

عن عقبه بن عامر قال: « بئنا أنا أسيرُ مع رسول ﷺ بينَ الجُحفةِ والأبواءِ، إذ عَشِينَا ريحَ وظلمةً شديدةً، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يتعوذُ بـ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ويقولُ: يا عقبه، تَعُوذُ بهما؛ فما تَعُوذُ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا، قال: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ ». »

[رواه أبو داود]

وأقول:

تيمنا بقوله ﷺ:

(يا عقبه، تَعُوذُ بهما؛ فما تَعُوذُ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا) أقول لكل قارئ، ولكل قارئة لهذا الكتاب: (تَعُوذُ بهما؛ فما تَعُوذُ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا)

ونثبت هنا المعوذتين كما جاءت بالمصحف الشريف، عسى أن يكون ذلك مسك الختام لهذا الكتاب.

ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْغَيْثَةِ وَالنَّاسِ ۝٦ ﴾

## كلمة أخيرة

لا تحسبن أن ما ورد بهذا الكتاب هو جميع ألعيب إبليس بالإنسان،  
إنما هي أمثلة التقطناها من القرآن العظيم والسنة الشريفة  
وأما إحصاء أحوال الشيطان مع الإنسان فلا يعلمها إلا الله تعالى.

سبحانك اللهم وبحمدك  
أشهد أن لا إله إلا أنت  
أستغفرك وأتوب إليك

## فهرس

الصفحة	البيان
٢	مقدمة
٣	كَانَ ... مِنْ ... الْحَيِّ ...؟! ...
٥	إِنَّهُ يَرْكُمُ ... هُوَ وَقَبِيلُهُ ... مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ...؟! ...
٧	إِنَّ الشَّيْطَانَ ... لَكُمْ عَدُوٌّ ... فَأَخَذُوهُ عَدُوًّا...؟! ...
٩	تركيب الإنسان ... أعجب تركيب ...؟! ...
١١	ما هي ... القصة الخالدة ...؟! ...
١٥	كيف مباشر... إبليس... إهلاك الإنسان...؟! ...
١٩	فكرة عاجلة ... عن عالم الجِنِّ ... الذي كان منهم... إبليس...؟! ...
٢٧	حزب الله... وحزب الشيطان...؟! ...
٢٩	لا تَعْبُدُوا ... الشَّيْطَانَ ... وَأَعْبُدُونِي...؟! ...
٣٣	إبليس يقول: ... أهلكتهم بالذنوب ... فأهلكوني بالاستغفار...؟! ...
٣٥	وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ... عَلَى اللَّهِ ... شَطَطًا...؟! ...
٣٧	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا ... لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا... شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...؟! ...
٣٩	لَا تَخِذَنَّ ... مِنْ عِبَادِكَ... نَصِيبًا مَفْرُوضًا...؟! ...
٤٣	المرأة عورة ... فإذا خرجت ... استشرفها الشيطان...؟! ...
٤٥	راية الشيطان...؟! ...
٤٧	إن ذئب الإنسان ... هو الشيطان...؟! ...
٤٩	اختلاس ... يختلسه ... الشيطان...؟! ...
٥١	منطق إبليس ... يثير الضحك...؟! ...
٥٣	متى يقول الشيطان: ... « عليك ليلٌ طويلٌ... فارقد...؟! ...»

الصفحة	البيان
٥٥	ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ... وَمِنْ خَلْفِهِمْ ... وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ... وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ...!؟
٥٧	متى ... يتبول الشيطان ... في أذنك ...!؟
٥٩	آية الكرسي ... تنجي صاحبها ... من الشيطان ...!؟
٦٣	النسيان ... أكبر مجال ... يعمل فيه الشيطان ...!؟
٦٩	كاد إبليس ... أن يفسد ... رحلة موسى ... إلى الخضر عليهما السلام ...!؟
٧٥	الصيام ... يستأصل تأثير ... إبليس ...!؟
٧٧	إِنَّمَا الْخُضْرُ وَالْمَيْسِرُ ... وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ ... رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... فَأَجْتَبَوْهُ ...!؟
٨١	الشَّيْطَانُ ... يَبْعِدُكُمْ الْفَقْرَ ... وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ...!؟
٨٣	أخطر شيء ... يدمر الشيطان ... به الإنسان ... الخوف والحزن ...!؟
٨٧	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ... فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا ... وَتَقْوَاهَا ...!؟
٩١	لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ... وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ... فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ!؟
٩٥	وَكَانَ الشَّيْطَانُ ... لِلْإِنْسَانِ ... خَذُولًا ...!؟
٩٩	وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ... سَفِيهًا ... عَلَى اللَّهِ سَطَطًا ...!؟
١٠٣	ما زُوِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا ... هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَحْرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ ... منه في يومِ عَرَفَةَ ...!؟
١٠٥	إبليس ... يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ... وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ...!؟
١٠٩	وَكَانَ ... الشَّيْطَانُ ... لِرَبِّهِ كَفُورًا ...!؟
١١١	إِنَّ عِبَادِي ... لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ ... سُلْطَانٌ ...!؟
١١٥	هَلْ أَنْتُمْ كَوْمٌ ... عَلَى مَنْ تَنْزَلُ ... الشَّيْطَانِ ...!؟
١١٧	لَا زَيْنَ ... لَهُمْ ... فِي الْأَرْضِ ...!؟
١٢١	إبليس ... أشد مخادع ... للإنسان ...!؟
١٢٥	أعوذ بكلماتِ الله التاماتِ ... من غضبه وعقابه ... وشر عباده ... ومن همزاتِ الشياطين ...!؟

الصفحة	البيان
١٢٧	وتنحى ... عنه ... الشَّيْطَانُ...!؟
١٢٩	قال الشَّيْطَانُ: ... أدركتم المبيت ... والعشاء...!؟
١٣١	كذلك العبد ... لا ينجو من الشيطان ... إلا بذكر الله...!؟
١٣٣	الشَّيْطَانُ يُقُولُ: ... مَنْ خَلَقَ ... رَبُّكَ...؟
١٣٧	النظرة سَهْمٌ مَسْمُومٌ ... من سهام ... إبليس...!؟
١٣٩	إبليس... يهنئ شيطاناً ... ويقبله...!؟
١٤٣	فإنَّ الشَّيْطَانَ يأكلُ بشماله ... ويشربُ بشماله ... ويُعطيُ بشماله ... ويأخذُ بشماله...!؟
١٤٥	ثلاثة مشاهد ... لعب فيها الشيطان ... دورًا كبيرًا...!؟
١٥١	الشيطان ... رأس كل شر ... والخمر مفتاح كل شر...!؟
١٥٣	إبليس ... يثني على القاتل ... ويقول: أنت أنت ... ويلبسه التاج...!؟
١٥٥	إن الغضب من الشيطان ... وإن الشيطان خلق من النار ... وإنما تطفأ النار بالماء ... فإذا غضب أحدكم فليتوضأ...!؟
١٥٧	فلما انتصرت... ذهب الملك ... وقعد الشيطان...!؟
١٥٩	إني لأعلم كلمة لو قالها ... لذهب عنه ذا ... أعودُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...!؟
١٦١	الشيطان ... يصغر حتى يصير ... مثل الذباب...!؟
١٦٥	فَاتَّقُوا الدُّنْيَا... وَاتَّقُوا النِّسَاءَ...!؟
١٦٩	إنَّ الشَّيْطَانَ... قد يس أن يعبدُه ... المصلون...!؟
١٧١	رسول الله ﷺ يقول: «... تعوَّذُ بهما، فما تعوَّذُ مُتَعَوِّذٌ، بمثلهما »...!؟
١٧٥	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...!؟
١٧٩	وَمَنْ يَعْتَشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصَ لَهُ شَيْطَانًا... فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ...!؟
١٨١	وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ... إِذْ نَادَى رَبَّهُ... أَنِّي مَسَّيْتُ الشَّيْطَانَ... بِنُصْبٍ وَعَدَابٍ...!؟
١٨٥	وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرَمَ... وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ... مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...!؟

الصفحة	البيان
١٨٩	وَقُلْ لِعِبَادِي... يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ...
١٩٣	وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ... إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ... إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...!
١٩٧	رمي الجمرات في فريضة الحج ... تنبيه للإنسان ... إلى تنفيذ قوله تعالى: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ... فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...!
٢٠٩	كان رسول الله ﷺ ... إذا رمى الجمرة... رماها بسبع حصيات ... يكبر مع كل حصة...!
٢١٣	(فإن لو) ... تفتح عمل الشيطان...!
٢١٥	مسك الختام
٢١٨	فهرس

## قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

### • القرآن الكريم

- ١ الجزء ( ١ و ٢ ) من تفسير القرآن العظيم دار الفكر . عمان
- ٢ عجائب بسم الله الرحمن الرحيم المكتبة العصرية
- ٣ تفسير الفاتحة دار المعرفة
- ٤ تفسير آية الكرسي دار المعرفة
- ٥ تفسير جزء عم دار المعرفة
- ٦ إشعاعات كلام الله ( ١ - ٢ ) المكتبة العصرية
- ٧ ولقد نادانا (دعاء القرآن) المكتبة العصرية
- ٨ آيات سجود القرآن دار الجيل . لبنان

### • محمد صلى الله عليه وسلم

- ٩ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار الجيل . لبنان
- ١٠ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسي دار الجيل . لبنان
- ١١ شخصية محمد (١) الدار التونسية
- ١٢ شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢) الدار التونسية
- ١٣ شخصية محمد (محمد وتحرير الإنسان ٣) الدار التونسية
- ١٤ شخصية محمد (محمد والجهاد ٤) الدار التونسية
- ١٥ شخصية محمد (محمد ومكارم الأخلاق ٥) الدار التونسية
- ١٦ شخصية محمد (محمد المصلح الرحيم ٦) الدار التونسية
- ١٧ شخصية محمد (محمد معالج الروح والجسد ٧) الدار التونسية
- ١٨ شخصية محمد (محمد معدن الإيمان ٨) الدار التونسية

الدار التونسية	شخصية محمد (محمد المرئي الأمين ٩ )	١٩
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد سيد الناس ١٠ )	٢٠
دار الجيل . لبنان	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	٢١
مكتبة الآداب	صلاة رسول الله	٢٢
مكتبة الآداب/ دار المعرفة	صيام رسول الله (صلى الله عليه و سلم)	٢٣
مكتبة الآداب	دعاء رسول الله	٢٤
المكتبة العصرية	صوت النبي (١)	٢٥
مكتبة عز الدين	نبي الحياة	٢٦
المكتبة العصرية	محمد ... حق	٢٧
(مكتبة القاهرة) على يوسف سليمان	من دعاء رسول الله	٢٨

● من سير الانبياء

دار الجيل . لبنان	حياة آدم	٢٩
دار الجيل . لبنان	حياة نوح	٣٠
دار الجيل . لبنان	حياة إبراهيم	٣١
دار الجيل . لبنان	حياة موسى	٣٢
دار الجيل . لبنان	حياة المسيح	٣٣
دار الجيل . لبنان	حياة إسماعيل	٣٤
دار الجيل . لبنان	حياة يوسف	٣٥
دار الجيل . لبنان	حياة داود	٣٦
دار الجيل . لبنان	حياة سليمان	٣٧
دار الجيل . لبنان	حياة أيوب	٣٨
دار الجيل . لبنان	حياة يحيى	٣٩
دار الجيل . لبنان	حياة يونس	٤٠

● من سير شخصيات ذكوت فى القرآن

٤١	حياة مرهم	دار الجيل . لبنان
٤٢	حياة آسية امرأة فرعون	دار الجيل . لبنان
٤٣	حياة الخضر	دار الجيل . لبنان
٤٤	حياة أصحاب الكهف	دار الجيل . لبنان
٤٥	حياة أهل الجنة	دار الجيل . لبنان
	إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن فى جنة الرضوان) مكتبة الآداب	
	إصدار سابق للكتاب (الحياة فى الجنة)	دار المعرفة

● من سير الصحابة

٤٦	حياة أبى بكر	دار الجيل . لبنان
٤٧	حياة عمر	دار الجيل . لبنان
٤٨	حياة عثمان	دار الجيل . لبنان
٤٩	حياة الإمام على	دار الجيل . لبنان
٥٠	حياة بلال	دار الجيل . لبنان
٥١	حياة أبى هريرة	دار الجيل . لبنان
٥٢	حياة سعد بن معاذ	دار الجيل . لبنان
٥٣	حياة أبى ذر	دار الجيل . لبنان
٥٤	حياة مصعب بن عمير	دار الجيل . لبنان
٥٥	حياة سعد بن ابى وقاص	دار الجيل . لبنان
٥٦	حياة أبى عبيدة بن الجراح	دار الجيل . لبنان
٥٧	حياة خالد	دار الجيل . لبنان

دار الجيل . لبنان	حياة عمرو بن العاص	٥٨
دار الجيل . لبنان	حياة سلمان الفارسي	٥٩
دار الجيل . لبنان	حياة عبد الله بن مسعود	٦٠
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عباس	٦١
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عمر	٦٢
دار الجيل . لبنان	حياة حمزة بن عبد المطلب	٦٣
دار الجيل . لبنان	حياة جعفر بن ابي طالب	٦٤

• من سير أمهات المؤمنين

دار الجيل . لبنان	حياة أم المؤمنين خديجة	٦٥
دار الجيل . لبنان	حياة عائشة أم المؤمنين	٦٦

• من سيرة اهل البيت

دار الجيل . لبنان	حياة فاطمة	٦٧
دار الجيل . لبنان	حياة الحسين	٦٨

• من سير أعلام التاريخ الإسلامي

دار الجيل . لبنان	حياة عمر بن عبدالعزيز	٦٩
دار الجيل . لبنان	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	٧٠
دار الجيل . لبنان	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	٧١
دار الجيل . لبنان	حياة طارق بن زياد	٧٢
دار الجيل . لبنان	حياة صلاح الدين	٧٣

● سير متنوعة

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

● تأملات إيمانية

٧٨	إني لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان/ دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية
٨٤	ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً	المكتبة العصرية
٨٥	وشاهد ومشهود	المكتبة العصرية
٨٦	ليس كمثله شيء	المكتبة العصرية
٨٧	ذو الجلال والاکرام	المكتبة العصرية
٨٨	يريدون وجهه	المكتبة العصرية
٨٩	هذا عطاؤنا	دار المعرفة
٩٠	في ظلال و عيون	دار المعرفة
٩١	فأطعمناكموه	دار المعرفة
٩٢	المفاتيح العلى	دار المعرفة

دار المعرفة	لستم على شيء	٩٣
دار المعرفة	فأسقيناكموه	٩٤
دار المعرفة	فلما تجلى	٩٥
دار المعرفة	كؤوس الحب الإلهي	٩٦
دار المعرفة	بين يدي رحمته	٩٧
دار المعرفة	هذا الشيء العجيب	٩٨
دار المعرفة	على شاطئ البحر	٩٩
المكتبة العصرية	ماينفع الناس	١٠٠
المكتبة العصرية	بين الخضر و موسى ( الحقيقة و الشريعة )	١٠١
المكتبة العصرية	نقرة عصفور	١٠٢
المكتبة العصرية	إشعاعات الحج	١٠٣
المكتبة العصرية	لطائف التوحيد	١٠٤
نخضة مصر	سر المرأة	١٠٥

• إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)

تم إصدار النسخ الإلكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

الأوصياء على النشر	إنسانيات عمر	١٠٦
الأوصياء على النشر	منتخب الترغيب والترهيب	١٠٧
الأوصياء على النشر	الإسراء والمعراج	١٠٨
الأوصياء على النشر	الرحمة المكونة في شعائر الله	١٠٩
الأوصياء على النشر	تفسير أعظم الآيات	١١٠
الأوصياء على النشر	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	١١١
الأوصياء على النشر	البكائين السبعة	١١٢

الأوصياء على النشر	الإنسان كما وصفه القرآن	١١٣
الأوصياء على النشر	حياة عبد الرحمن بن عوف	١١٤
الأوصياء على النشر	حياة الامام الحسن	١١٥
الأوصياء على النشر	المختار من الأذكار	١١٦
الأوصياء على النشر	حياة ابليس	١١٧
الأوصياء على النشر	حياة زيد بن حارثة	١١٨

• تحت الإعداد للنشر

الأوصياء على النشر	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	١١٩
--------------------	----------------------------------	-----

اللهم ... منك ... وإليك



الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٣٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركا وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفا نشر منها ما يزيد عن المائة تزخر بها المكتبات الإسلامية [mahmoud-shalaby.com](http://mahmoud-shalaby.com)

## ماذا في هذا الكتاب

لا تقولوا (فتش عن المجرم) ولكن قولوا (فتش عن الشيطان) أو (فتش عن إبليس)، فإنه هو الذي وراء كل إجرام!  
فما من كفر، أو شرك، أو إجرام، أو انحراف، أو معصية، أو وسواس، أو شر، أو سوء، أو فحشاء، أو منكر، أو أي شيء فيه ضياع وهلاك للإنسان إلا وإبليس - عليه اللعنة - هو الأمر والمزين، والموسوس به إلى الإنسان !!!  
ويزيد من خطورة شره أنه عدو خفي لا نراه: ﴿ إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾  
وإن أخطر عدو لك لهو العدو الذي لا تراه بينما هو يراك !!!  
الإنسان ذكرا أو أنثى منكشف تماما للشياطين، يلعبون به، ويضلونه، ويغوونه وهو لا يدري !!!

حذر الله تعالى الآدميين شر إبليس فقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ !!!

إبليس؟! كيف كان، وكيف يعمل، وكيف تبطل تأثيره عليك، وأشياء كثير  
عنه مفصلة في الكتاب تفصيلا!!!